العدد 673 – الأحد 12 كانون الثاني/ يناير 2025 – السنة الرابعة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أهم حوامل الاقتصاد مؤشرات ضرورية لعودة الاستثمار في سوريا

06

السلاح في سوريا توديد الجيش تهدده الفصائلية

ملف خاص

أخبار سوريا 02

هل تحرج فيديوهات وزير العدل العهد الجديد

تقارير مراسلين 04

أجور النقل تعطّل عودة مهجرين بإدلب

تقارير مراسلين 04

انخفاض أسعار الحليب 20% يجرّ خسائر على المربين بدرعا

تقارير مراسلين 05

"قسد" تستولي بالقوة على شقق سكنية في القامشلي

مجتمع 13

الممتلكات المسلوبة مشكلة قانونية متعددة الأوجه

رياضة 19

"الملاعب السورية" تحتضر

سوريون يتسابقون إلى مبادرات مجتمعية بعد التحرير

على أنغام أغنية "بالحب بدنا نعمرها"، انتشرت العديد من المقاطع المصورة لمبادرات مجتمعية، انطلقت من دمشق، وانتشرت في معظم المدن السورية، لإعادة الحياة إلى هذه المدن، بعد سقوط النظام.

يقف الطالب الجامعي والممثل فادي الرفاعي بأحد شوارع البرامكة بدمشق، لينظم حركة السير بعد فوضى أحدثها غياب عناصر شرطة المرور، بالرغم من عدم معرفته بالقوانين والأدوات التي تمكنه من هذا العمل.

وقال الرفاعي لعنب بلدي، إن "حب الوطن" هو ما دفعه إلى المبادرة من نفسه، والتوجه إلى أحد مراكز منظمات المجتمع المدني بمنطقة "الشهبندر" بدمشق، لتسلم المعدات...

14

إدارة الأمن العام خلال لقاء وفد من الإعلاميين في مبنى الإدارة بحي كفر سوسة بدمشق، الأحد- 10 كانون الثاني 2025 (سانا)

هل تحرج فيديوهات وزير العدل العهد الجديد

عنب بلدي – حسن إبراهيم

انتشر تسجيلان مصوّران يعودان لعام 2015، أظهرا وزير العدل السوري في حكومة دمشق المؤقتة، شادي الويسي، خلال عمليتي إعدام ميداني بحق امرأتين بتهمة "الإفساد وامتهان الدعارة"، وكان حاضرًا بصفته قاضيًا شرعيًا في "جبهة النصرة" (هيئة تحرير الشام حاليًا).

إعادة تداول التسجيلين أثارت جدلًا وصدمة في أوساط الشارع السوري، وحركت مطالب بإقالة الويسي من منصبه، وإجراء تحقيق معه، وخضوعه لمحاكمة "عادلة"، مع انتقادات ومخاوف من عدم تطبيق القانون على الجميع، وعدم انخراط الحكومة في "العدالة الانتقالية".

انتقادات ومطالب بالإقالة والتحقيق

عنب بلدي تأكدت من صحة أحد التسجيلين، عبر مصدر عسكري في "تحرير الشام" (غير مخوّل بالتصريح)، وقال إن حادثة منهما وقعت في مدينة معرة مصرين شمالي إدلب، وعلّق بأن "الأمر طبيعي يستند إلى الشريعة، ولو كان انتهاكًا لما تم توثيقه، لكن مشاهد الموت تترك أثرها السلبي في نفوس البشر".

وذكرت منصة "تأكد" نقلًا عن "مسؤول رفيع" في الإدارة السورية الجديدة أن الرجل الذي يظهر في التسجيلين هو بالفعل وزير العدل الحالي شادي الويسي، وكان حينها قاضيًا، قائلًا (المسؤول) إن "محتوى الفيديو هو عملية إنفاذ القانون في فترة زمنية ومكان محددين، حيث تمت الإجراءات وفقًا للقوانين السارية آنذاك وضمن عملية إجرائية توافقية".

ولفت "المسؤول" إلى أن هذه العملية تعكس مرحلة تم تجاوزها في ظل التحولات القانونية والإجرائية الراهنة، ما يجعل من غير المناسب تعميمها أو استخدامها لتوصيف المرحلة الحالية، نظرًا إلى اختلاف الظروف والمرجعيات، مع تأكيد الالتزام قانونيًا وإجرائيًا بالقواعد والمبادئ الجديدة التي يتفق عليها السوريون، والتي تضمن العدالة وسيادة القانون.

تواصلت عنب بلدي مع حكومة دمشق المؤقتة، للحصول على توضيحات أو تعليق من الحكومة أو الوزارة حول الجدل الحاصل، لكنها لم تحصل على رد حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

صفحة "حقوقيون سوريون من أجل العدالة ودولة القانون" طالبت رئيس الحكومة الحالية، محمد البشير، بإقالة الويسي من منصبه كوزير للعدل، لأنه لا يصح أن يناط أمر العدالة والقضاء بـ"مجرم".

وذكرت أنه "لا يصح أن نطالب ونقبل بمحاسبة مرتكبي الجرائم والانتهاكات من قبل فلول النظام السابق، ونغض الطرف عمن فعلوها ممن هم محسوبون على القوات المناهضة للنظام المجرم".

استنادًا إلى التسجيلين المصورين، اعتبرت صحيفة "BILD" الألمانية أن وزير العدل الجديد هو "إسلامي مرعب"، ووصفته بأنه "قاضي الرعب الذي أعدم النساء"، وتساءلت عن إمكانية أن يُظهر حكام سوريا "ألوانهم الحقيقية".

عائق أمام العدالة الانتقالية

عاد التسجيلان إلى الواجهة الإعلامية بعد عشر سنوات على وقوع عمليات "الإعدام الميداني"، وهي جزء من أحكام نفذتها "النصرة" و"الهيئة" حاليًا في مناطق سيطرتها بحق عدة أشخاص لأسباب مختلفة، منها تهمة التعامل مع النظام السوري، والتبعية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، وعمليات خطف وقتل وسرقة.

وفي 13 من تشرين الثاني 2024، نفذت حكومة "الإنقاذ" بإدلب (نواة حكومة دمشق المؤقتة) حكم القتل بحق ثلاثة أشخاص متهمين بقتل القيادي في "تحرير الشام"، "أبو ماريا القحطاني"، وهو حكم صادر عن محكمة الجنايات المصدق من لجنة تصديق الأحكام، بالقتل "حدًا للحرابة".

مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، قال إن الحادثة (الإعدام الميداني) جرت حين كانت سوريا تعيش في ظل سياق نزاع مسلح، وعملية "إنفاذ القانون" بالزمان والمكان المحددين لها شروط ومحددات، إذ يجب أن يكون القانون نفسه متوافقًا مع المعايير الدولية وخصوصًا قانون النزاعات المطبّق.

وأعطى الأحمد مثالًا، بأن النظام السوري أجرى محاكم ميدانية لمعتقلين، وحاكم الأفراد خلالها وفق "قوانين" وضعها، لكن ذلك كان مخالفًا للقانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ويرقى لكونه جريمة حرب، معتبرًا أن فكرة وضع أي جهة لقانون ما لا تكفي أو تبرر لتنفيذها.

وأضاف أنه بحالات النزاع المسلح، وسيطرة أي جهة على منطقة ما، والرغبة بتشكيل قوانين ومحاكم، فيجب أن توافق المعايير الدولية، وتراعي أصول المحاكمات العادلة، منها حق عرض الأشخاص أمام محكمة مشكلة تشكيلًا قانونيًا، وأن يملك الأشخاص القدرة على الدفاع عن أنفسهم، وحق الطعن، مع وجود محاكمة علنية، وغيرها من الشروط.

وأوضح أن اتخاذ إجراء أو تعليق قانوني بحق الويسي، مرتبط بالدور الذي لعبه في تلك الحوادث وانخراطه بها، من إعطاء حكم، أو تسهيل العملية، أو التواطؤ، أو التنفيذ، أو غيره، وهو ما يحتاج إلى تحقيق مستقل وشفاف.

يرى الأحمد أن هذه الحوادث وضلوع شخصيات في حكومة دمشق المؤقتة بحوادث "انتهاكات" تشكل عائقًا أمام تحقيق العدالة بشكل عام، والانتقالية في سوريا بشكل خاص، بغض النظر عن دوره بالحادثة حينها، لأن هذه الحوادث تحمل تأثيرًا سلبيًا على مصداقية الأشخاص القائمين على عملية العدالة الانتقالية، إذ لا يمكن أن يعمل شخص أو جهة على العدالة الانتقالية ولديها تاريخ تشوبه الانتهاكات.

واعتبر أن العدالة الانتقالية بحد ذاتها قائمة على أشخاص لديهم تاريخ خالٍ من أي انتهاكات أو شوائب.

مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، دعا إلى إقالة الويسي، واصفًا تعيينه كوزير للعدل بأنه "فضيحة"، معربًا عن مخاوفه من أن تدفع حوادث مماثلة القيادة الجديدة في سوريا إلى تجنب "الانخراط في أي عمليات حقيقية للعدالة الانتقالية" تجنبًا للمساءلة.

من شادي الويسي

شادي محمد الويسي من مواليد محافظة حلب عام 1985، حاصل على إجازة في الشريعة الإسلامية ودبلوم تأهيل تربوي، ويعمل على إعداد رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية والقضائية.

عمل مدرّسًا لمادة التربية الإسلامية في محافظة حلب، ثم إمامًا وخطيبًا في مدينة حلب لمدة سبع سنوات، وفق ملف التعريف الخاص به المنشور على معرفات الوزارة.

بعد انطلاق الثورة السورية عام 2011، نشط الويسي في مجال القضاء الشرعي، حيث شارك في تأسيس "الهيئة الشرعية" في حي ضهرة عواد بمدينة حلب، وعمل فيها قاضيًا شرعيًا، ثم انضم إلى الكادر التأسيسي للهيئة الشرعية الرباعية في حلب منذ تأسيسها في 10 من تشرين الثاني 2012، وشغل عدة مناصب فيها، بدءًا من قاضي جزاء عسكري، ثم قاضي استئناف، ثم نائب عام، وفق مؤسسة "الذاكرة السورية".

عمل الويسي على تأسيس "مشروع دور القضاء"، وترأس عددًا من المحاكم الشرعية، مثل محكمة "سلقين"، ومحكمة "حريتان"، ومحكمة "البادية الشمالية".

وبعد تأسيس حكومة "الإنقاذ" السورية في إدلب عام 2017، شغل الويسي عدة مناصب في وزارة العدل التابعة لها، منها عضو محكمة الجنايات المدنية، ثم رئيس هيئة الاستئناف الجزائي، ثم رئيس محكمة الاستئناف، إضافة إلى كونه عضوًا في المجلس الأعلى للقضاء بحكومة "الإنقاذ".

تولّى شادي الويسي رئاسة وزارة العدل في حكومة "الإنقاذ" السورية بدورتها السادسة (19 من كانون الثاني 2023) برئاسة علي عبد الرحمن كده، وفي 21 من كانون الأول 2024، أعلنت "القيادة العامة" تكليفه بحقيبة وزارة العدل في حكومة دمشق المؤقتة.

"تحرير الشام" بانتظار أن تحل نفسها

أما "تحرير الشام"، فنشأت في سوريا تحت مسمى "جبهة النصرة" نهاية عام 2011، وهي فصيل تميّز بخروجه من رحم "القاعدة"، أبرز الفصائل "الجهادية" على الساحة العالمية، وأعلنت لاحقًا انفصالها عن أي تنظيم، واعتبرت نفسها قوة سورية محلية، لكنها لا تزال مدرجة على قوائم "الإرهاب".

خلال معركة "ردع العدوان" التي أطلقتها فصائل المعارضة، وانتهت بسقوط النظام السوري، وهروب بشار الأسد إلى روسيا، وما تلاها، تكرر حديث قائد "تحرير الشام" وهو قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، عن حل الفصيل، وذكر أن ذلك سيتم خلال "مؤتمر الحوار الوطني" المزمع عقده في سوريا قريبًا.

وكانت "تحرير الشام" رأس حربة الفصائل التي شاركت بعملية "ردع العدوان"، وابتعدت عن التصريح أو الظهور بشكل رسمي كفصيل عسكري، منذ 27 من تشرين الثاني 2024، وكل ما يتعلق بها يندرج تحت عمل "إدارة العمليات العسكرية"، وحكومة دمشق المؤقتة.

الولايات المتحدة التي لا تزال تصنّف الشرع كـ"إرهابي عالمي" منذ أيار 2013، أوقفت، في 20 من كانون الأول 2024، رصد مكافأة قدرها 10 ملايين دولار أمريكي لمن يدلي بمعلومات عنه، بعد أن عرضتها منذ 2020، بينما تبقى إزالة الفصيل من قوائم الإرهاب قيد النظر، وتعتمد على تغيير السلوك، حيث أبدت واشنطن لهجة مختلفة تجاه الفصيل وقائده مؤخرًا.

الإرباك والإحراج داخليًا وخارجيًا

نادر الخليل
باحث سياسي سوري

قضية وزير العدل شادي الويسي تتطلب تحليلًا دقيقًا للأبعاد الداخلية والخارجية، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق السياسي الحالي للإدارة الجديدة بقيادة أحمد الشرع.

-1 على الصعيد الدولي:

حاليًا، يبدو أن هناك تريثًا وترقبًا من قبل المجتمع الدولي تجاه الإدارة الجديدة في سوريا، متمثلًا بغض النظر عن خلفيات الأشخاص القائمين بمواقع المسؤولية. كما هو معروف، أحمد الشرع نفسه كان مطلوبًا ومصنفًا "إرهابيًا" لدى بعض كبير من الدول، ومع ذلك، فإن هذه الدول، وخاصة الغربية، لم تتخذ موقفًا سلبيًا مباشرًا تجاهه أو من الإدارة الجديدة، بل اختارت الانتظار لرؤية أفعاله. بناء على ذلك، لا أعتقد أن خلفية شادي الويسي ستدفع الدول الغربية إلى اتخاذ موقف سلبي في الوقت الحالي.

ولكن، هذا لا يعني أن القضية لن تُفتح لاحقًا (إن خالفت أفعال الإدارة أقوالها، للجانب الغربي على الأقل)، إذا خالفت الإدارة الجديدة تعهداتها أو أظهرت ممارسات تتناقض مع معايير حقوق الإنسان، فإن قضية الويسي قد تصبح نقطة ضغط تستخدمها الدول الغربية ضد الحكومة. بمعنى آخر، هذا الملف قد يُفتح في المستقبل القريب إذا لم تتطابق أفعال الإدارة مع وعودها.

-2 على الصعيد الإقليمي:

معظم الدول الإقليمية المؤثرة، مثل تركيا وقطر والسعودية، تتخذ موقفًا إيجابيًا أو قائمًا على الترقب الإيجابي تجاه الإدارة الجديدة. هذه الدول تركز على النتائج والأفعال أكثر من التركيز على خلفيات الأشخاص المسؤولين. ومع ذلك، قد تستغل بعض الدول غير المرحبة بالتغيير في سوريا (مثل مصر وربما الإمارات)، قضية شادي الويسي للتحريض الإعلامي وحتى الدبلوماسي ضد الإدارة الجديدة. هذا السيناريو وارد، لكنه يعتمد على مدى تأثير هذه الدول في الإقليم، والذي يبدو محدودًا في هذه المرحلة.

لذلك، نعم، يشكّل بقاء الويسي إحراجًا نسبيًا لحكومة تسيير الأعمال، لكن لا نعرف إلى أي درجة تأثير أطراف إقليمية محدودة، سيكون مؤثرًا.

-3 داخليًا:

يُشكل بقاء الويسي إحراجًا نسبيًا للإدارة الجديدة، خاصة مع تصاعد بعض الانتقادات الشعبية والمطالبات بإقالته، بعد تداول تسجيلات مصورة لعمليات إعدام كان حاضرًا فيها، بما يُعيد فتح ملفات حساسة تتعلق بممارسات الماضي، ما يضع الحكومة في موقف دفاعي أمام الرأي العام. واستمرار الويسي في منصبه قد يُفسَّر على أنه تجاهل لمطالب الشارع، ما قد يؤدي إلى تآكل الثقة في الحكومة الناشئة.

- **إمكانية الاستجابة لمطالب الإقالة**

لطالما عُرف أحمد الشرع ببراغماتيته، فلن يتردد دون شك في إبعاد أي شخص عن المشهد المباشر على الأقل، إذا تسبب بضرر سياسي ملموس للإدارة الجديدة. لكن قرار إقالة الويسي يعتمد على حجم الضغط الناجم عن المطالبات الشعبية والسياسية. إذا وصل الضغط إلى درجة تهدد استقرار الحكومة أو تعوق قدرتها على العمل داخليًا وخارجيًا، فمن المرجح أن تتم إقالته، أما إذا بقيت المطالبات ضمن إطار محدود التأثير، فقد تفضل الإدارة التريث وعدم الاستجابة الفورية لهذه الضغوط.

الخلاصة

بقاء شادي الويسي في منصبه يشكل إحراجًا نسبيًا لحكومة تسيير الأعمال داخليًا وخارجيًا. القرار بشأن إقالته يعتمد على حجم الضغوط ومدى تأثيرها على استقرار الحكومة وصورتها، أو وصوله لمرحلة تهدد بضرر سياسي لنشاط الإدارة الجديدة. الإدارة الجديدة تمتلك المرونة الكافية لاتخاذ القرار المناسب بناء على المعطيات، مع التركيز على الحفاظ على توازنها السياسي في هذه المرحلة الحساسة.

ترويج لفكرة التوافق مع دمشق

احتمالية الانسحاب الأمريكي تحاصر "قسد"

مقاتلون من قوات سوريا الديمقراطية إلى جانب أفراد من الجيش الأمريكي خلال تدريبات عسكرية شمال شرقي سوريا- 7 من أيلول 2025 (قسد)

عنب بلدي - خالد الجرعتلي

على مر السنوات الماضية، طرحت الولايات المتحدة الأمريكية احتمالات انسحابها من سوريا كخطة مستقبلية، وهو ما يثير قلق حليفها المحلي "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تتعرض لتهديدات مستمرة من الشمال، إذ تعتبرها تركيا "منظمة إرهابية"، وتهاجم مناطق سيطرتها باستمرار على هذا الأساس.

"قسد" ومظلتها السياسية "الإدارة الذاتية"، كانت تنظر إلى روسيا كبديل عن أمريكا لصد مخاطر تركيا عن مشروعها، لكن مع سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول 2024، وانسحاب روسيا، وزوال النفوذ الإيراني، تُركت "قسد" رهينة لنتائج مفاوضات أمريكية- تركية، قد تقرر مستقبلها.

وفي لقاء له مع صحيفة "الجارديان" البريطانية، دعا قائد "قسد"، مظلوم عبدي، الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، لإبقاء قوات بلاده العسكرية في سوريا، تزامنًا مع اقتراب توليه السلطة في 20 من كانون الثاني الحالي.

وقال عبدي، إن تنظيم "الدولة الإسلامية" زاد من قوته في الصحراء السورية بعد الاستيلاء على أسلحة من نظام الأسد المخلوع، في وقت تتعرض "قسد" لضغوط متزايدة من تركيا والفصائل المتحالفة معها شرقي حلب.

واعتبر قائد "قسد" أن العامل الرئيس للاستقرار في المنطقة هو "الوجود الأمريكي على الأرض"، مضيفًا أنه إذا انسحبت القوات الأمريكية البالغ عددها 2000 جندي، فإن ذلك سيؤدي إلى "عودة ظهور العديد من الفصائل، بما في ذلك تنظيم (الدولة)".

خطة الانسحاب

في 6 من تشرين الثاني 2024، قال روبرت كينيدي جونيور، وهو أحد الحلفاء المقربين من الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، إنه يريد سحب القوات الأمريكية من شمال شرقي سوريا.

وذكر روبرت في حديثه مع شبكة "تاكر كارلسون" الأمريكية، خلال بث مباشر لتغطية نتائج الانتخابات الرئاسية، أن الرئيس ترامب أبدى نيته سحب قواته من شمال شرقي سوريا، في أثناء رحلة بالطائرة.

وفي أيلول 2024، حددت الولايات المتحدة الأمريكية جدولًا زمنيًا لإنهاء المهمة العسكرية للتحالف الدولي لهزيمة تنظيم "الدولة" في العراق وسوريا.

وذكر بيان أمريكي- عراقي نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع)، أن مهمة التحالف في العراق تقرر إنهاؤها خلال مدة لا تتجاوز الـ12 شهرًا.

ولمنع عودة تهديد التنظيم من شمال شرقي سوريا، ستستمر المهمة العسكرية للتحالف العاملة في سوريا، انطلاقًا من المشاورات مع اللجنة العسكرية العليا، حتى أيلول 2026.

زوال الأسباب

يرتبط الوجود الأمريكي في سوريا منذ نشأته بأسباب مباشرة وغير مباشرة، وفق ما يراه الباحث المتخصص بشؤون شمال شرقي سوريا سامر الأحمد.

ويهدف السبب الرئيس والمعلن لوجود القوات الأمريكية تحت مظلة قوات التحالف الدولي، لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي كان يسيطر على المنطقة حتى مطلع عام 2019، وهو ما ذكرته وزارة الدفاع الأمريكية مرارًا.

وربط الباحث وجود القوات نفسها بقطع المد الإيراني أيضًا، وحرمان النظام السوري المخلوع وحلفائه (إيران وروسيا) من الموارد النفطية في الشرق السوري، معتبرًا أن الأسباب جميعها انتهت اليوم.

واعتبر الباحث أن إيران غادرت سوريا مع سقوط النظام، ولم تعد هناك حاجة لحجب المنطقة عن إيران عبر قواعد عسكرية، كما أن النظام سقط، وبالتالي لم تعد هناك حاجة لحجز ثروات شرقي سوريا عن حكومة دمشق، إلى جانب أن تنظيم "الدولة" لم يعد يشكل تهديدًا.

ولفت الأحمد إلى حقيقة وجود مقاتلين للتنظيم في السجون شمال شرقي سوريا، إضافة إلى خلايا تنتشر في مناطق البادية السورية، لكنه قلل من أهمية وجود التنظيم بهذا الشكل، معتبرًا أن الإدارة السورية الجديدة في دمشق قادرة على التعامل مع هذا النوع من المشكلات، وهو ما أثبتته خلال مراحل سابقة، سواء بالتعاون مع التحالف الدولي أو أطراف أخرى.

من جانبه، يرى الباحث في مركز "عمران للدراسات"، أسامة شيخ علي، أن التنبؤ بقرارات ترامب صعب، خصوصًا أنه "رجل صفقات"، ولفت إلى أن هناك تجربة سابقة عندما قرر عام 2019 الانسحاب من سوريا ثم غير رأيه لاحقًا.

وأضاف لعنب بلدي أن من الصعب أن يحدث انسحاب أمريكي على المدى القريب، خصوصًا مع تصريحات وزير الدفاع الأمريكي الحالي، لويد أوستن، الذي قال فيها إن خطر تنظيم "الدولة" لا يزال مستمرًا في سوريا.

وسبق أن أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن أن الأصول العسكرية التابعة لها المنتشرة في سوريا ستبقى في مواقعها، لمنع تنظيم "الدولة" من إعادة تشكيل نفسه .

وقال أوستن لوكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية، إن بلاده بحاجة لإبقاء قواتها في سوريا لمنع التنظيم من إعادة تشكيل نفسه بعد الإطاحة بنظام بشار الأسد .

وتشير التقديرات إلى وجود ما بين 8000 و10000 مقاتل من التنظيم في المخيمات، "ويعتبر ما لا يقل عن 2000 منهم خطيرين للغاية"، وفق الوكالة الأمريكية.

مصير "قسد"

لطالما اعتبرت "قسد" أو "الإدارة الذاتية" المتضرر الأكبر من أي متغيرات قد تطرأ على الأرض وتؤدي إلى انسحاب أمريكي من سوريا، إذ ستتركها أمام هجمات تركية تنهي مشروعها قسرًا.

ولا تزال "الإدارة" تخوض مفاوضات مع الإدارة السياسية الجديدة في دمشق لدمج "قسد" مع الجيش السوري الجديد، والجلوس على طاولة حوار وطني مع بقية المكونات السورية.

ورغم تعقيد المشهد بين مطالب "الإدارة الذاتية" باللامركزية وشروط حكومة دمشق بحل المكونات العسكرية شرق الفرات، تبدو المفاوضات بين الجانبين جارية على قدم وساق، وفق ما يلحظ من التصريحات السياسية بين الجانبين.

الباحث سامر الأحمد، قال لعنب بلدي، إن "قسد" تقف اليوم أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التوصل إلى توافق مع حكومة دمشق، وتحويل مؤسساتها لمجالس المحلية تتبع لمجالس المحافظات، أو مواجهة هجوم بري تركي ينهي مشروعها في سوريا، ويفكك مؤسساتها.

من جانبه، يرى الباحث أسامة شيخ علي، أن خيار "الإدارة الذاتية" الأفضل هو الوصول لاتفاق مع الإدارة السورية الجديدة والانضمام إلى الجيش السوري الجديد، والوصول إلى صيغة تفاهم حول شكل إدارة المنطقة في المرحلة ا لمقبلة .

ولفت إلى وجود جهات أو دول ربما تسعى لإحراج الإدارة الجديدة في دمشق، وربما للتأسيس لـ"ثورات مضادة" يمكن أن تستغل المشهد، والاستثمار بخبرة "قسد" العسكرية مجددًا.

واعتبر شيخ علي أن "الإدارة الذاتية" لا تزال منخرطة بمفاوضات مع الإدارة السياسية الجديدة، وقد تصل إلى اتفاق ما ينهي حالة التعقيد التي تعيشها ا لمنطقة .

تصريحات حول توافق مع دمشق

قائد "قسد"، مظلوم عبدي، قال إن "قسد" ستكون جزءًا من الجيش السوري الجديد، موضحًا أنه لم يتلقَّ دعوة بشكل رسمي حتى اللحظة لحضور مؤتمر الحوار الوطني الذي جاء ذكره مؤخرًا على لسان مسؤولين سوريين، داعيًا إلى إشراك جميع المكونات السورية به.

وقال في لقاء مع قناة "سكاي نيوز عربية"، في 10 من كانون الثاني الحالي، "أجرينا اجتماعًا إيجابيًا مع الإدارة السورية الجديدة حول مختلف القضايا التي تهم البلاد"، لافتًا إلى وجود إجماع وتوافق على القضايا الأساسية المتعلقة بمستقبل سوريا، وفق تعبيره.

وسبق أن أعلن عبدي عن الوصول لاتفاق مع الإدارة الجديدة في دمشق لنبذ فكرة التقسيم في سوريا، خلال المفاوضات القائمة بين الطرفين.

وقال لوكالة "فرانس برس"، إن "قسد" اتفقت مع السلطة الجديدة في دمشق على رفض "أي مشاريع تقسيم تهدد وحدة البلاد".

في تصريح مكتوب للوكالة، نقلته قناة "فرانس 24" الفرنسية، أضاف عبدي أن "لقاء إيجابيًا" جمع قيادتي الطرفين نهاية الشهر الماضي في دمشق، وقال، "نتفق أننا مع وحدة وسلامة الأراضي السورية، وعلى رفض أي مشاريع تقسيم تهدد وحدة البلاد".

وسبق أن التقى وفد من "قسد"، التي يشكل المقاتلون الكرد عمودها الفقري، وتدعمها واشنطن، قائد الإدارة الجديدة في دمشق، أحمد الشرع، في 30 من كانون الأول 2024، في أول محادثات جمعت الطرفين منذ الإطاحة بنظام بشار الأسد.

وفي وقت يتحدث فيه عبدي عن توافق مع الإدارة الجديدة، تستمر المواجهات العسكرية بين فصائل "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، و"قسد" شرقي محافظة حلب، منذ أكثر من شهر، وأسفرت عن سيطرة الأول على مناطق منبج وتل رفعت بريف حلب.

وتعتبر الجارة تركيا أن "وحدات حماية الشعب" التي بُنيت عليها "قسد" هي "منظمة إرهابية" تشكل امتدادًا لحزب "العمال الكردستاني" الذي أُسس في تركيا على أساس قومي راديكالي قبل نحو نصف قرن.

تشمل الأثاث والركاب

أجور النقل تعطّل عودة مهجرين بإدلب

مركبات على خط إدلب – سرمدا شمال غربي سوريا – 21 أيلول 2024 (النقل الداخلي – إدلب/ تلجرام)

إدلب – سماح علوش

تسبب ارتفاع أسعار المحروقات في سوريا، وإقبال الأهالي على زيارة أقربائهم والتنقل بين المحافظات، بارتفاع أجور النقل، لتكون عائقًا جديدًا أمام العديد من المهجرين الراغبين بالعودة إلى مدنهم وبلداتهم، ونقل أثاثهم وأمتعتهم بعد تحرير سوريا من نظام الأسد، وإزالة جميع الحواجز التي كانت تحول بينهم وبين موطنهم الأم.

وبحسب رصد عنب بلدي لأسعار المحروقات في السوق المحلية بإدلب، بلغ سعر ليتر البنزين "الأوروبي" 1.294 دولار أمريكي (ما يعادل 45 ليرة تركية أو 50014 ألف ليرة سورية)، والمازوت "الأوروبي" 1.069 دولار (ما يعادل 37 ليرة تركية).

أما المازوت "المحسّن" فبلغ سعر الليتر منه 0.68 دولار، لكنه غير متوفر في الأسواق، لذلك يعتمد السائقون على "الأوروبي" وهو أغلى ثمنًا، ما يفسر ارتفاع أجور النقل.

تكلفة مرتفعة.. لا قدرة على الدفع

بعد عناء وسؤال أكثر من سائق سيارة، رفضت أمل هواس (40 عامًا) نقل أثاث منزلها من مدينة إدلب إلى مدينتها حماة، التي هُجرت منها لسنوات.

وقالت لعنب بلدي، إنها لم تستطع نقل الأثاث الذي يتضمن أدوات المطبخ والأواني وثلاجة وغسالة وغازًا للطهو، إضافة إلى غرفة نوم وبعض الإسفنجات والوسائد، لأن متوسط التكلفة 175 دولارًا للنقل من إدلب إلى حماة.

ولم يستطع زوجها تحمل نفقة شحن الأثاث، فهو يعمل في الحلاقة، ومردوده المالي لا يمكنه من توفير هذه الأجور، وارتأى أن يبيعه في إدلب بعد أن تواصل مع شركات مختصة بالنقل واستفسر عن التكاليف.

وتضاف إلى أجور النقل تكلفة أجور العمال والتي بدورها ستزيد المبلغ إلى الضعف، باعتباره كان يقطن في شقة بالطابق السابع، وليس فيها مصعد، ويقوم بالمقابل بشراء أثاث مستعمل في حماة ليوفر على نفسه تلك الأجور.

أما عائشة المدني (52 عامًا)، وهي مهجرة من ريف دمشق، فاستطاعت تأمين تكلفة نقل الأثاث من إدلب من خلال أخيها في ألمانيا، لأنه لا قدرة لها على دفع التكاليف.

وذكرت أنها أجلت عودتها ريثما تنهي ابنتها امتحان الشهادة الثانوية العامة.

سليم الصالح (50 عامًا)، وهو سائق شحن ولديه عمال مختصون بتغليف الأثاث ونقله بطريقة آمنة، قال لعنب بلدي، إن عملية نقل "عفش" كامل تحتاج على الأقل إلى ثلاثة أو أربعة عمال بتكلفة قد تصل إلى 50 دولارًا للطوابق السفلية، وقد تزيد على ذلك كلما ارتفعت الطوابق.

الدفع بالدولار

لا توجد أجرة ثابتة لتحديد تكلفة النقل، وترتفع أو تنخفض بحسب المسافة أو بحسب حجم الأثاث، وفق عبد الحميد نعمان (42 عامًا)، الذي يملك سيارة نقل "بورتر" ويعمل عليها في مدينة إدلب.

وقال لعنب بلدي، إن طلبات النقل ازدادت بين المحافظات السورية، بعد سقوط النظام السوري، وتبلغ وسطيًا من نقطة الانطلاق في إدلب إلى مدينة حلب بـ"عفش بيت كامل" 75 دولارًا أمريكيًا.

وتبلغ أجرة النقل من إدلب إلى مدينة حماة بين 150 و200 دولار، وإلى حمص 225 دولارًا، أما إلى العاصمة دمشق، فقد تصل إلى 250 حتى 300 دولار أمريكي، وإلى درعا بين 300 و350 دولارًا، وهي أجور تقريبية، وغير شاملة لأجور عمال النقل.

وفيما يتعلق بأجور نقل الأفراد، فتبلغ أجرة الراكب من إدلب إلى حلب دولارين، وإلى مدينة حماة أربعة دولارات، وإلى حمص سبعة دولارات، وإلى دمشق 8.5 دولار أمريكي.

وتعد الأجور مرتفعة مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي في الشمال السوري، حيث لا تتجاوز يومية العامل في أحسن الأحوال خمسة دولارات أمريكية.

وسبق أن وجّه فريق "منسقو الاستجابة" العامل في الشمال السوري دعوة لجميع المنظمات الإنسانية بالعمل على تسريع عمليات الاستجابة الإنسانية للنازحين، ريثما تستطيع تلك العائلات العودة إلى مناطقهم.

وحث الفريق المنظمات الإنسانية على البدء بتوحيد الجهود ووضع الخطط اللازمة للدخول إلى المناطق الجديدة، بغية الاستجابة الإنسانية للمقيمين أو الوافدين الجدد إلى تلك المناطق.

مساعدات محدودة

بعد البحث عن منظمات عاملة سابقًا في الشمال السوري، أو حتى فرق تطوعية تُعنى بتخفيف معاناة أجور النقل على الأهالي، لم ترصد عنب بلدي أي جهود في هذا الصعيد على أرض الواقع.

واقتصر الأمر على جهود فردية من قبل بعض المغتربين في الخارج، وذلك بحسب ما قاله السائق عمر من ريف إدلب.

وذكر أنه عمل على نقل أثاث لبعض العائلات إلى حمص، بعد الاتفاق معه من قِبل أشخاص قاموا بجمع مبالغ لتغطية التكاليف لأقربائهم ذوي الدخل المحدود في الشمال السوري.

ورغم رغبة الأكثرية من المهجرين بالعودة، لا تزال هناك معوقات تمنعهم من ذلك، فمعظمهم تعرضت قراهم وبلداتهم للدمار بشكل شبه كلي، مع افتقار للخدمات الرئيسة كالماء والكهرباء والصحة وشبكات الإنترنت.

انخفاض أسعار الحليب 20% يجرّ خسائر على المربين بدرعا

درعا – حليم محمد

انخفضت أسعار الحليب ومشتقاته من الألبان والأجبان 20%، في محافظة درعا جنوبي سوريا، منذ منتصف كانون الأول 2024.

وأرجع بعض مالكي معامل الألبان والأجبان هبوط الأسعار لتوقف توريد الحليب ومشتقاته إلى محافظة دمشق، ما أدى إلى كساد في المادة بالسوق المحلية.

وأسفر انخفاض أسعار هذه المشتقات عن خسارة مالية لمربي المواشي، خاصة أن العلف لا يزال يشهد ثباتًا في سعره.

وانخفض سعر كيلوغرام الحليب إلى 4000 ليرة سورية (32 سنتًا) بعد أن كان 5000 ليرة سورية، وانخفض سعر كيلو الجبن من 35 ألفًا إلى 20 ألف ليرة، كما انخفض سعر اللبن الرائب والمصفّى.

لا توريد إلى دمشق

تستجر مدينة دمشق يوميًا كميات من إنتاج محافظة درعا من الحليب، إذ تعتبر درعا موردًا رئيسًا لها.

قال زاهي الكور، وهو مالك محل لبيع الألبان والأجبان في مدينة درعا، إن توريد الحليب لمدينة دمشق توقف بعد سقوط نظام بشار الأسد، ما أدى إلى إغراق السوق في درعا، وانعكس ذلك على أسعاره وأسعار مشتقاته.

وأضاف زاهي لعنب بلدي، أن كميات "كبيرة" من الحليب كانت تستوردها دمشق يوميًا، وتذهب لمصلحة وزارة الدفاع والمستشفيات وغيرها، لكنها توقفت بعد سقوط النظام.

وذكر البائع أن انخفاض أسعار مشتقات الحليب، أدى إلى زيادة الإقبال على الشراء من قبل السكان، لكنه أضر بمربي المواشي.

أما خالد الكور الذي يمتلك معملًا لتصنيع الألبان والأجبان في مدينة درعا، فقال لعنب بلدي، إن ارتفاع قيمة الليرة أمام الدولار أدى إلى انخفاض أسعار المواد الأولية، ومنها البلاستيك الذي يستخدم كعبوات لتعبئة الألبان والأجبان.

وكذلك هبوط أسعار المحروقات، إذ وصل سعر ليتر المازوت إلى 13 ألف ليرة سورية، بينما تعادل 12000 ليرة سورية دولارًا واحدًا.

المربي خاسر ماليًا

اشتكى عدد من مربي المواشي في ريف درعا من أن انخفاض سعر الحليب، خاصة مع ثبات في سعر الأعلاف، أدى إلى خلل في ميزان الربح لديهم، إذ يعتبر العلف المادة الرئيسة في تكلفة الإنتاج.

يمتلك يوسف السالم ثلاث بقرات في بلدة زيزون بريف درعا الغربي، قال لعنب بلدي، إن هبوط أسعار الحليب أدى إلى خسارته ماليًا منذ شهر، إذ لم يعد يغطي سعر الحليب تكلفة شراء العلف وتكاليف العلاج.

وذكر أنه أصبح يخفف من كميات العلف، ما أدى إلى تراجع في كميات الحليب، إذ بلغ سعر كيلوغرام العلف 5700 ليرة سورية.

ناصر البدر، تاجر مواشٍ في ريف درعا، قال لعنب بلدي، إن أسعار المواشي انخفضت للنصف بعد تراجع سعر الحليب، مضيفًا أنه تعرض لخسارة مالية جراء انخفاض أسعار الأبقار، إذ اشتراها بسعر مرتفع.

وبحسب رصد مراسل عنب بلدي في درعا، انخفض سعر البقرة المنتجة للحليب من 40 مليون ليرة سورية (3200 دولار) إلى 20 مليون ليرة سورية، وسعر الخروف من أربعة ملايين ليرة إلى مليوني ليرة سورية.

تاجر المواشي أرجع هذا الانخفاض أيضًا للعوامل الجوية، إذ أدى تأخر سقوط الأمطار إلى تراجع إنبات مراعٍ جديدة، ما دفع المربين للاعتماد على التغذية بالأعلاف والتبن، والتي أصبحت مكلفة في ظل تدني سعر الحليب وغلاء سعر العلف.

محل لبيع الألبان والأجبان في مدينة درعا – 5 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ حليم محمد)

"قسد" تستولي بالقوة على شقق سكنية في القامشلي

أبنية سكنية في القامشلي شمال شرقي سوريا - 4 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ مجد السالم)

الحسكة - مجد السالم

في كانون الأول 2024، فوجئ "محمد" بمحاولة خلع الباب الرئيس للبناء الذي يسكن فيه بالقامشلي، من قبل قوة عسكرية مؤلفة من ثلاث سيارات "دفع رباعي" تابعة "لقوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

هذه القوات كانت تحاول كسر الباب بمطرقة، وحين تدخل وطلب توضيحًا لما يحصل، ادعى العناصر بوجود "خلية نائمة" في الطابق العلوي من البناء (مؤلف من طابقين)، وأنهم يريدون التفتيش في المنزل.

وبحسب حديث "محمد" (اسم مستعار لأسباب أمنية) لعنب بلدي، حصلت مشادة كلامية مع العناصر الذين قالوا في النهاية، إنهم يريدون أخذ الشقة الفارغة العلوية من أجل إسكان أشخاص "مجهولين".

رفض "محمد" ذلك، خصوصًا أن الأمر "أريد له أن يتم بالإكراه"، بعدها تجمع العشرات من الجيران، وحالوا دون أخذ الشقة بعد وقوفهم إلى جانب الشاب، لتنسحب الدورية من الحي بعد ذلك.

استيلاء وتحذير من تغيير ديموغرافي

رصدت عنب بلدي استيلاء "قسد" على عدد من المنازل الفارغة بعد سفر أصحابها، في حي الخليج والمصارف بالقامشلي، ومنحها لبعض القيادات التابعة لها.

"الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان" اتهمت، في 26 من كانون الأول 2024، جهات قالت إنها مقربة من "الإدارة الذاتية" بالاستيلاء على منازل يملكها مسيحيون.

وقالت في منشور لها، إن قوات أمنية مسلحة تابعة لما يعرف بـ"أسايش" قامت خلال الأيام القليلة الماضية بكسر أقفال عدد من المنازل وفتح أبوابها بالقوة، في حي الوسطى والحي الغربي بمدينة القامشلي، وفي مساكن "الشهداء" ومساكن "المحطة" ومنطقة تل عزة بمحافظة الحسكة.

وأضافت أنه عُرف من أصحاب هذه المنازل كل من ميلاد منصور ويوخنا مندو واسكندر كوركيس، وعشرة عقارات أخرى لم يُعرف أصحابها، مضيفة أن هذه العقارات أُسكن فيها نازحون من مناطق عفرين وحلب، "وهم بمعظمهم من القيادات المحلية المحسوبة على الإدارة".

"الشبكة الآشورية"، التي تعرّف عن نفسها بأنها "منظمة حقوقية سويدية-سورية تعمل على توثيق الانتهاكات والجرائم المرتكبة ضد المكون السرياني الآشوري"، قالت إن الاستيلاء يثير مخاوف جمة من احتمالية وجود نيات تتعلق بإحداث تغيير ديموغرافي في المنطقة، وهو الأمر الذي مارسته هذه الإدارة في قرى وبلدات منطقة الخابور ذات الأغلبية الآشورية في السنوات الأخيرة.

حالة أخرى رصدتها عنب بلدي في الحي الغربي بالقامشلي، حيث قامت دورية من "قسد" بالاستيلاء على منزل الدكتور "ج. م."، بذريعة أن الشقة فارغة، حيث فوجئ باتصال من أحد جيرانه في الحي خلال وجوده في القرية، بأن منزله بات بيد "قسد" التي تريد أن تُسكن فيه أحد النازحين.

وبحسب ما علمته عنب بلدي من أحد أقربائه، فإن "ج. م." كان مغتربًا في إحدى دول الخليج العربي، وعاد منذ عدة سنوات إلى سوريا، وفضّل السكن في قريته جنوب القامشلي.

الدكتور حاليًا سوف يضطر لنقل عائلته من الريف إلى المدينة، ليقطن في شقته كي لا تكون هناك "حجة" لدى "قسد" بأن الشقة فارغة، وبالتالي تقوم "بالاستيلاء عليها"، وفق أحد أقربائه.

"غصب عقار"

المحامي عبد الرحيم سليمان (35 عامًا) من القامشلي، قال لعنب بلدي، إن مثل هذه الحوادث تسمى "غصب عقار"، وإن الحل في حال كان مالك العقار موجودًا هو أن يقوم برفع دعوى ضد الشخص الذي سكن في العقار بغض النظر عن الجهة التي "تقف خلفه".

قبل ذلك، يجب على الشخص أن يتوجه إلى "كومين الحي" (المختار التابع للإدارة الذاتية)، ثم يقوم "الكومين" بتحويله إلى "لجان الصلح" (لجان خاصة في كل حي تحاول حل مختلف الإشكالات عن طريق التراضي بين الطرفين)، وفي حال لم يجد تجاوبًا في إخلاء المنزل تقوم اللجان برفع الدعوى إلى المحكمة.

"الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان" دعت سلطات "الإدارة الذاتية" باعتبارها سلطة الأمر الواقع بموجب القانون الدولي، إلى تنفيذ خمسة مطالب هي:

1. الوقف الفوري لعمليات الاستيلاء على منازل المواطنين السريان الآشوريين باعتبارها ممارسات تعسفية غير قانونية.
2. إعادة المنازل المستولى عليها إلى أصحابها الشرعيين، أو من يمثلهم قانونًا، دون تأخير أو مماطلة.
3. إيجاد حلول أخرى قانونية ومجدية لإيواء العائلات النازحة من مناطق الصراع، وتأمين الحماية لها بأسرع وقت.
4. حماية السلم الأهلي واحترام خصوصية مكونات النسيج الوطني لمنطقة الجزيرة السورية عربًا وكردًا وسريانًا آشوريين، مسلمين ومسيحيين وإيزيديين.
5. عدم العبث بالتنوع الديموغرافي في مدن وقرى وبلدات منطقة الجزيرة السورية.

ولفتت "الشبكة الآشورية" إلى متابعتها هذا الملف مع المعنيين به محليًا ودوليًا خلال الأيام المقبلة، من أجل محاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات.

دير الزور.. مخلفات الحرب تعوق عودة الأهالي

دير الزور - عبادة الشيخ

ازدادت أعداد ضحايا الألغام ومخلفات الحرب في ريف دير الزور المقسوم إلى شطرين، شرقًا حيث تسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وغربًا حيث تسيطر حكومة دمشق المؤقتة.

عودة النازحين إلى منازلهم، تمنعها حقول الألغام التي تركتها خلفها قوات النظام السوري السابق، والميليشيات الإيرانية، إذ لا تزال تحصد أرواح المدنيين.

معظم الضحايا أطفال

وفق رصد عنب بلدي، يعتبر الأطفال أكثر ضحايا الألغام في محافظة دير الزور شرقي سوريا، منها أدت إلى الوفاة، ومنها إلى حالات بتر، كما في حالة الطفل علي الناصر، إذ بترت ساقه في حي هرابش بمدينة دير الزور.

والد الطفل دعا في حديث لعنب بلدي فرق "الدفاع المدني السوري" وحكومة دمشق المؤقتة إلى التدخل العاجل، من أجل تمشيط المنطقة وانتزاع ما قام نظام الأسد البائد بزرعه من ألغام.

الصحفي عمر خطاب المنحدر من دير الزور، قال لعنب بلدي، إن الألغام تمتد على شكل حقول في دير الزور، وتنتشر بكثرة في مناطق غرب نهر "الفرات" في بادية البوكمال ومنطقة المزارع بمدينة الميادين وباديتها وبلدات موحسن والبوليل.

وأضاف أن نسبة كبيرة موجودة في المنازل والمزارع في القرى السبع شرق "الفرات"، حيث تم تلغيم الطرقات والبيوت على امتداد عشرة كيلومترات منها .

وذكر أن معظم ضحايا تلك الألغام هم أطفال، حيث فقد أكثر من خمسة أطفال حياتهم، وأصيب أكثر من 20 طفلًا .

وقال "الدفاع المدني السوري" في تقرير له، إن 32 مدنيًا قُتلوا في سوريا، بينهم ثمانية أطفال وامرأة، وأصيب 48 مدنيًا بينهم 19 طفلًا بجروح منها بليغة، في انفجار لمخلفات الحرب والألغام، بالفترة بين 27 من تشرين الثاني 2024 و5 من كانون الثاني الحالي (خلال 38 يومًا).

بانتظار فرق متخصصة

أبدى عدد من أهالي مدينة البوكمال ممن التقتهم عنب بلدي تخوفهم من العودة إلى منازلهم، قبل دخول فرق مختصة بإزالة الألغام لتأمين المنطقة.

وذكروا أن انتشار الألغام في المدينة يشكل قلقًا، مع مخاطر خلال التنقل، خاصة مع كثرة المنازل التي كانت تتخذها الميليشيات الإيرانية مراكز لها.

أحد متطوعي "الدفاع المدني" في دير الزور، قال لعنب بلدي، إن الفرق تواجه تحديات كثيرة عقب سقوط النظام، منها انتشار الألغام في أغلب المحافظات.

وأضاف أن العمل جارٍ لتجهيز فرق تقوم بالعمل على تنظيف المنطقة من مخلفات الحرب، لافتًا إلى أن انتشار الألغام عاق عودة الأهالي.

وبحسب رصد عنب بلدي، تعمل فرق هندسة تابعة لـ"قسد" على تمشيط الطريق العام والمنازل القريبة في بلدات خشام ومراط بريف دير الزور الشرقي، لكن انتشار الألغام بكثرة يؤخر عمل تلك الفرق.

وحددت فرق "الدفاع المدني" (خلال الفترة بين 27 من تشرين الثاني 2024 و3 من كانون الثاني الحالي)، 117 حقل ألغام ونقطة توجد فيها ألغام، في محافظات حلب وإدلب وحماة واللاذقية ودير الزور.

ووضعت الفرق علامات تحذيرية حول هذه الحقول، وحذرت المدنيين منها بأساليب مختلفة، لأنها غير مختصة بإزالة الألغام، وهذا أقصى ما تستطيع فعله بالفترة الحالية، وفق "الدفاع المدني".

الصحفي فواز العطية، قال لعنب بلدي، إن مناطق دير الزور بحاجة لحملات توعية، لافتًا إلى وجود دعوات عبر مواقع التواصل لكنها غير كافية.

وذكر أنه تم التواصل مع منظمات دولية مختصة بإزالة الألغام، ولم تبدِ أي استجابة بسبب الظروف الأمنية المتوترة السائدة في المنطقة.

معظم منازل مدينة دير الزور مدمرة - 3 كانون الثاني 2025 (الدفاع المدني السوري)

أهم حوامل الاقتصاد
مؤشرات ضرورية لعودة الاستثمار في سوريا

مبنى بنك الائتمان الأهلي في دمشق - 25 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

عنب بلدي - جنى العيسى

تفتح المتغيرات السياسية الأخيرة في سوريا الباب واسعًا أمام متغيرات اقتصادية تفرضها المرحلة في سياق إعادة إعمار البلاد.

ومن أبرز تلك المتغيرات الاعتماد على الاستثمار، خاصة الأجنبي، كواحد من أكثر حوامل الاقتصاد لجهة تعجيل دوران العجلة الاقتصادية وملء خزينة الدولة.

وفي البيئة السورية، توجد مئات الفرص الاستثمارية التي يمكن أن تجذب رأس المال، إلا أن الرغبة العالية للمستثمرين ببدء مشاريعهم في سوريا قد تصطدم بمعوقات عديدة في ظل غياب البيئة الآمنة للاستثمار.

مدخل لتطوير الدولة

يجب على المستثمرين الأجانب قبل اتخاذ قرارهم بالاستثمار في بلد معيّن، دراسة وتحديد مدى خطورة "مناخ الاستثمار" في هذه الدولة، بحسب ما يوضحه تقرير نُشر عبر موقع "In-vestopedia" المختص بالمال والاستثمار.

ومناخ الاستثمار هو الظروف الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية في بلد ما، التي تؤثر على مدى استعداد الأفراد والبنوك والمؤسسات لإقراض الشركات العاملة الخاصة فيها.

ويتأثر مناخ الاستثمار، بحسب التقرير، بعدة عوامل غير مباشرة، تكاد تكون معظمها موجودة في سوريا، منها مستوى الفقر، ومعدل الجريمة، والبنية التحتية، ومشاركة القوى العاملة، واعتبارات الأمن القومي، والاستقرار السياسي، والضرائب، والسيولة، واستقرار الأسواق المالية، وسيادة القانون، وحقوق الملكية، والبيئة التنظيمية، وشفافية الحكومة، ومساءلة الحكومة.

يعد الاستثمار الأجنبي مدخلًا رئيسًا لتطوير الدولة، خاصة في الحالة السورية، بحسب ما أوضحه الباحث في الاقتصاد السياسي يحيى السيد عمر، ولا سيما أن تكلفة إعادة الإعمار مرتفعة، لذا لا بد من السعي لتطوير مؤشرات الاستثمار الأجنبي في البلاد.

وأضاف السيد عمر، في منشور له عبر صفحته الشخصية في "فيس بوك"، أن الاستثمار يحتاج إلى مجموعة من المتطلبات، وعمومًا ولجذب المستثمرين لا بد من معرفة التحديات التي قد تواجههم والعمل على مواجهتها.

الأمن أولوية

تتركز تحديات الاستثمار الأجنبي بشكل رئيس حول الأمن ومؤشرات الاستقرار المختلفة السياسية والاجتماعية، إضافة إلى وجود بيئة قانونية وتشريعية داعمة، وتقديم تسهيلات ومزايا واسعة، بحسب ما أكده الباحث يحيى السيد عمر.

كما يعد تطوير البنية التحتية (المرافق، الشبكات، المطارات، الموارد والطاقة) عاملًا حاسمًا، فضلًا عن استقرار المنطقة بالكامل، وهو ما يسمى بالاستقرار الجيوسياسي، لأن الاستقرار الإقليمي ينعكس بشكل غير مباشر على الاستثمار في الدولة، وفق الباحث، الأمر الذي يعتبر كفيلًا بجذب ودفع الاستثمارات الأجنبية إلى سوريا.

المحلل الاقتصادي جورج خزام، أشار إلى أن أصحاب رؤوس الأموال يستطيعون التوجه لكل الأماكن الآمنة بالعالم للعيش أو الاستثمار فيها، ولن يفكر أي منهم بالاستثمار بمكان يشكل لهم أي تهديد شخصي أو أي تهديد على أموالهم، أو يكون السبب في تراجع النشاط التجاري بالمستقبل.

وأضاف خزام في منشور له عبر صفحته الرسمية في "فيس بوك" أن استقرار الأمن والسلم الأهلي دون احتمال نشوب أي نزاعات مستقبلية هو الشرط الأكثر أهمية قبل القيام بأي إصلاحات اقتصادية، خاصة أن هناك من الدول الأجنبية والعربية من يقوم بتقييم درجة الأمن والسلم الأهلي من أجل عودة علاقاته التجارية والدبلوماسية مع سوريا.

للعام السادس على التوالي، حافظت سوريا للعام الخامس على موقعها في ذيل مؤشر "السلام العالمي"، وفق تقرير معهد "الاقتصاد والسلام" العالمية، لعام 2024، وهو أحد أبرز المؤشرات التي يعتمد عليها المستثمرون لتقييم البيئة الاستثمارية في البلاد.

وبحسب المؤشر، حلت سوريا في المرتبة الـ161 من أصل من 163، بدرجة واحدة قبل اليمن التي حلت في المركز الـ162، فيما احتلت أفغانستان المرتبة الأخيرة.

وتصدرت أيسلندا المؤشر، وجاءت في المرتبة الأولى، لهذا السبب تستقطب سنويًا استثمارات بمئات ملايين الدولارات.

يقيس مؤشر "السلام العالمي" حالة السلام وفق ثلاثة مجالات، هي مستوى الأمن والسلامة المجتمعية، ومدى استمرار الصراع المحلي والدولي، ودرجة العسكرة.

شقان لرأس المال

الأكاديمي والباحث الاقتصادي سنان حتاحت، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن الاستثمار الأجنبي في سوريا له شقان، الأول هو المال الموجود في الخارج لكن يملكه سوريون سواء من مزدوجي الجنسية أو المقيمين في الخارج، والثاني هو شركات أجنبية دولية تريد الاستثمار.

يعتبر الشق الأول مهمًا جدًا، لأن الحالة الاقتصادية في البلد تحتاج إلى تضافر جميع الجهود من أجل النهوض بالعملية الاقتصادية، وتلعب دورًا في تنشيط القطاع الخاص الذي يجب أن يكون الموظف الأول في سوريا كما كان تاريخيًا أساسًا، إذ في أسوأ الأحوال وصلت نسبة موظفي القطاع الخاص إلى 75% بينما كانت نسبة موظفي الدولة 25% فقط.

ويرى حتاحت أن المال السوري يجب أن تكون له أولوية من أجل الحفاظ على القرار الوطني، فيما يعد المال الأجنبي مهمًا بشرط وجود ضوابط تشريعية وقانونية تحفظ حق البلاد، دون السماح بحدوث عملية استغلال للمستهلك المحلي.

وفي الشقين على حد سواء، تتطلب عملية الاستثمار وجود عدة مؤشرات، أولها تشريعية تحميه من السرقة والتنافس غير الشريف، وتحمي الاقتصاد من عملية الاحتكار التي يمكن ممارستها من قبل المستثمر.

كما تتطلب العملية وجود الأمان وشركات التأمين وضمان الطاقة والموارد البشرية التي يجب أن تكون مدربة على نوع عال من الخبرات حتى ينطلق العمل، فضلًا عن وجود بيئة مالية للتمويل مثل البنوك.

دون هذه المؤشرات الحتمية لن يكون هناك استثمار أجنبي كبير في سوريا، وفق ما يتوقعه حتاحت، مضيفًا أن رفع العقوبات عن سوريا بالكامل ورفع تصنيف "هيئة تحرير الشام" عن قوائم الإرهاب أيضًا عامل مهم في هذا السياق، ويمكن أن يضاعف الاستثمارات في البلاد.

في ذيل الإنتاجية وصدارة الفساد

على صعيد العمال، حلّت سوريا في المركز الـ18 من أصل 117 بلدًا في مؤشر معدل فقر العاملين، بحسب تصنيف "منظمة العمل الدولية" لعام 2022، كما صنفت إنتاجية العمل في سوريا بالمركز الـ149 من أصل 185 بلدًا، ما يشير إلى ضعف الإنتاجية.

وعن نسبة العمالة إلى عدد السكان، جاءت سوريا في المركز الـ166 من أصل 190 بلدًا بمعدل 39.2%، وفق تحديثات المنظمة الدولية، وهو ما يشير إلى هجرة اليد العاملة.

ولأعوام متتالية،حافظت سوريا على مرتبتها قبل الأخيرة في تقرير قائمة التقرير السنوي لمؤشرات "مدركات الفساد" الذي تصدره "منظمة الشفافية الدولية"، والذي يرصد حالتي الشفافية والفساد في 180 دولة حول العالم.

وصنفت المنظمة، في تقريرها الأخير، سوريا في المرتبة الـ177 من أصل 180 دولة، برصيد 13 نقطة من أصل 100 نقطة، وبذلك تكون سوريا تراجعت من المرتبة الـ144 برصيد 26 نقطة وفق الترتيب الصادر في العام 2012، لتصل إلى الترتيب الحالي، بعد تراجعها 13 نقطة.

وتعد درجة الدولة على مؤشر "مدركات الفساد العالمي" هي المستوى المتصور لفساد قطاعها العام على مقياس من صفر إلى 100، إذ تعني درجة صفر الأكثر فسادًا، ودرجة 100 الأكثر نزاهة.

دولار أمريكي ▲ مبيع 11200 شراء 11000
يورو ▲ مبيع 11271 شراء 11481
ليرة تركية ▲ مبيع 308 شراء 316
الذهب 21 ▲ $75.5 الذهب 18 ▲ $64.8 المازوت = $1.028 البنزين = $1.16 الغاز = $12.28 (للجرة) السكر (كغ) = $1.01 الأرز (كغ) = $0.273

الأوضاع الإنسانية في سوريا

بعد 27 من تشرين الثاني 2024

627 ألف شخص
لا يزالون نازحين حديثًا

بينهم 275 ألف طفل

522 ألف شخص
عادوا

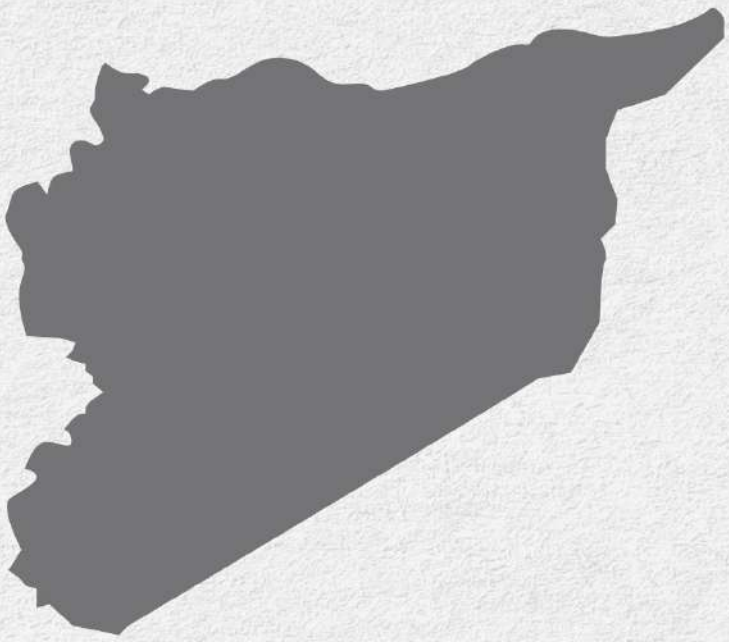

العائدون من خارج سوريا:

58 ألفًا عادوا
منذ 8 من كانون الأول 2024

419 ألفًا عادوا
منذ بداية 2024 وحتى 29 من كانون الأول

شمال شرقي سوريا:

400 ألف متضرر
من انخفاض إمداد مياه سد "تشرين"

من **40000** إلى **25800**
انخفض عدد المقيمين في مراكز الطوارئ الجماعية بشمال شرقي سوريا

التمويل:

488
مليون دولار أمريكي
حاجة أطفال سوريا خلال 2025

تم تأمين 11% من المبلغ

المصدر: منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

الإعلام السوري.. على نار حامية

علي عيد

لا يمكن اعتبار النقاش والحوارات المجتمعية الجانبية في الشأن السوري اليوم حالة سلبية، على العكس، هذه هي البيئة الصحية لمناقشة القضايا الملحّة، واستخلاص الأفكار وتطويرها، لكن من يستطيع أن يحدد أي نقاش يريد السوريون، وأي نقاش هو المفيد، وما الذي أتاح هذه الحيوية. الإعلام أم الجوّ السياسي؟ دعونا نتحاور في طبيعة النقاش والمضمون والأهداف وطريقة إدارته.

لم تشهد سوريا في الـ60 عامًا الماضية مثل هذه الحيوية داخل المجتمع، بل كانت بيئة ميتة سياسيًا وفكريًا بفعل الحزب الواحد والقائد الواحد والرأي الواحد، وها هو الباب ينفتح على مصراعيه، وهو ما يُشعر الكثيرين بما أسميه "الصدمة الحوارية"، لأن معظم السوريين كانوا متقوقعين ومغلقين على أفكارهم، دون الإفصاح، واليوم يريد الجميع أن يتكلم، وهذه شهوة لا يمكن مقاومتها لدى الجميع.

حرية الإعلام جزء مهم في الحريات العامة، لكنه كأداة لتداول الأفكار يصبح الجزء الأهم، حتى لو احتلت وسائل التواصل الاجتماعي مساحة واسعة من دور الإعلام، وأسهمت في انتشار خطاب الكراهية في نفس الوقت الذي أفسحت المجال لمشاركة الجميع وسماع أصواتهم.

هناك قلق على حالة السلم الأهلي في سوريا من الخطاب المتشنج، ويطالب كثيرون الإعلام الرسمي بأخذ دوره إزاء ذلك، لكن ليس مضمونًا أن ذلك الإعلام سيغير شيئًا إذا كان سينقل رسالة السلطة فحسب.

والدور الإعلامي المطلوب للاستثمار في تنوع الرؤى لا يقتصر على إيجاد قناة رسمية لنقل المعلومة، ولو كان الأمر كذلك لاستطاع إعلام الـ60 سنة الماضية لعب دور في بناء الهوية الوطنية وتسليط الضوء على الخلل وملاحقة الفساد، لكنه كان مفصلاً على قياس نظام الحكم، لتنحسر مساحة الحرية والتعبير عن الرأي والنقد، وحتى الإبداع.

الإعلام الرسمي ضروري في هذه المرحلة لمنع التشويش على الحياة العامة بأخبار متناقضة، ومنع انزلاق البلاد إلى الفوضى، وربما الصراع الطائفي، إذا استمر الالتباس الحاصل في هوية الحكم الجديد، أي لا يمكن الاعتماد على أي ترميزات ما قبل 8 من كانون الأول 2024 في نقل رسالة الدولة، لأنها ترميزات واعية لأيديولوجيا أو فكرة أو منهجية طرف، ولا تستطيع الانتقال من فكر الفئة أو الجهة أو حتى الثورة إلى فكر الدولة، وحتى موظفو ومديرو الإعلام الرسمي خلال العقد الماضي لا يمكنهم السير في النهج الجديد دون تغذية مهنية، ومراجعة للمرحلة، وتقييم للأداء على المستوى الشخصي قبل العام.

إذًا، ما الإعلام الذي نتحدث عنه اليوم؟ إنه كل أدوات ووسائل الاتصال ونقل المعلومة والصورة والخبر والتحليل، سواء كانت خاصة أو رسمية، أفردًا أو مؤسسات.

يمكن فهم صعوبة خلق "توليفة" إعلامية مناسبة في سوريا هذا الوقت، لأن كل شيء موضوع على "نار حامية"، بدءًا بالرغيف وانتهاء بهوية الدولة، وبينهما القرارات الاقتصادية وشكل المؤسسات وجمع السلاح والطوائف والقوميات والتحالفات والسياسة الداخلية والخارجية.

هل يعني هذا ترك المسألة على ما هي عليه حتى تتضح هوية الدولة؟ ليس ذلك بالضبط، لأن التدخل السافر يعني خيبة أمل تشبه ما حصل في ربيع دمشق، أما "ترك الحبل على الغارب" فينذر بكارثة وشرّ مستطير.

أمام ضبابية كل شيء، ستحاول كل فئة تناضل لهدف أن تحتل مساحة من الحوار على مستوى المجتمعات المحلية، لتفاوض عليه إذا تمنّعت السلطة القادمة، كما يحاول كل متضرر خلط الأوراق لكسب الوقت، كما ستتعزز النزعات الفردية في غياب العمل الجماعي.

طيب، ما دور الإعلام في كل هذا؟ دور الإعلام أنه المكان الذي ستطفو على سطحه كل الأشياء، وسيكون المرآة العاكسة، فإما أن يشكل نقطة ضعف أو قوة، فكل الصراعات تحتاج إلى وسائل الاتصال السمعي البصري لكي تعبر عن نفسها، وإذا استطاعت القوى المجتمعية والمؤسسات الرسمية أن تتبنى تفاهمًا بالحدّ الأدنى، فإن ما سيظهر في الإعلام حتى ولو كان أقسى درجات النقد، يشكل جزءًا من حركة البناء لا الهدم، فالدولة وُجدت من أجل مواطنيها، وبناء الدولة مهمة الفرد قبل الجماعات، وتلك مصلحة مشتركة.

مشكلة الإعلام ليست مجرد إعادة صحفي منشق أو معالجة وضع آخر بتهمة التورط في تبني نهج سلطة فاسدة، وألا تترك مهمة نقل أخبار الدولة لمؤثر على وسائل التواصل، أو تغيير شعار لجريدة "تشرين" أو الهوية البصرية للتلفزيون الرسمي، فكل هذه تفاصيل، وليست أولويات، المشكلة هي أننا لا نعرف حتى اللحظة هويتنا القادمة، كما أننا لا نعرف إن كانت السلطة القادمة قادرة على هضم مسألة الحريات العامة وعلى رأسها حريّة الصحافة، والمشكلة الأكبر من كل ذلك هي أن نعرف ماذا سنفعل بالحرية إذا امتلكناها، وهذا يتطلب حوارًا حيويًا بعيدًا عن الأحقاد بين "الدولة" وجميع أبنائها.. وللحديث بقية.

خمر وأمر.. وحماية أقليات

غزوان قرنفل

لا نعرف سببًا واحدًا وجيهًا لانشغال الرأي العام الذي تخاطبه بعض وسائل الاعلام العالمية بمسألة معاقرة الخمر، وعمّا إذا كانت الحكومة السورية الجديدة ستقوم بمنع هذه المسألة، بما يشكل اعتداء على الحريات الخاصة بحسب هؤلاء، وكأن هذا الأمر هو شغل شاغل السوريين بعد أن طحنتهم آلة البطش العسكرية والأمنية للنظام المافيوي السابق، وهجّرت نصفهم تقريبًا، بعد أن دمرت حواضرهم ومدنهم واقتصادهم وسبل عيشهم!

كان ذلك واحدًا من الأسئلة التمهيدية في مقابلة شبكة "BBC" مع أحمد الشرع، القائد الحالي لسوريا الجديدة، وكان ذلك، وفق ما هو متداول، سؤالًا لواحد من ناشطي المجتمع المدني السوري الذين قابلوا الشرع مؤخرًا، وكأن تلك المسألة واحدة من أهم القضايا التي على السوريين تبيّن موقف الإدارة الجديدة منها، بينما يعيش 95% من السوريين تحت خط الجوع والعوز بكثير.

هذه المسألة، ورغم أهمية تبيّن ملامح السياسات العامة التي ستنتهجها السلطة الحالية، ليست هي معيار الحكم الموضوعي على الوجهة العامة التي تتوجه إليها سوريا الجديدة، فهناك الكثير من الملفات والقضايا التي يتعين مناقشتها، وهي أكثر أهمية وجوهرانية في فهم السياق والإطار العام للسياسات التي ستسير السلطة الحاكمة على هديها بإدارتها للسلطة في سوريا الجديدة، وأعتقد أن هذا ما يتعين على ممثلي المجتمع المدني الحديث فيه وبشأنه، فمسؤوليتهم تجاه بلدهم ومستقبله أكبر كثيرًا من أن يحاول البعض تتفيهها بالحديث عن منع أو إباحة معاقرة الخمر.

بطبيعة الحال، الشرع لم يعط إجابة لمراسل "BBC" كان يأمل انتزاعها منَه، وأحال الأمر إلى القوانين وما تنص عليه وامتثال السلطة لنصوص تلك القوانين، وأزعم أنه لم يجب هذا "الناشط" عن سؤاله الوقح أيضًا، وغالبًا أحاله لنفس الإجابة.

على أي حال، أود أن أغلق الباب على هذه الزاوية بالقول، ليست وظيفة القانون إباحة ما هو محرّم، ولا تحريم ما هو حلال، القانون هو الوسيلة التي تنظم بها ممارسة الحريات والحقوق وحمايتها، وليس أداة إكراه على فعل لا يوجب القانون إتيانه، ولا أداة إكراه على امتناع عن فعل لم يوجب القانون الامتناع عنه، وهذا المبدأ ينطبق على الحاكم والمحكوم معًا، وهو ما يمكن تسميته بمبدأ سيادة القانون. إذًا، فلينصرف الجهد إلى التمحيص في منظومة الحريات الخاصة والعامة التي يتعين تضمينها في الدستور، لأنها المظلة التي سيتم كل تشريع قانوني تحتها، فذلك أنفع وأنجع لسوريا الجديدة ولكل السوريين، بدلًا من الجدال في سفاسف القضايا وهراء القول.

على المقلب الآخر، لا يمكننا تجاوز وقائع زيارة "المبعوثين"، وزيري خارجية فرنسا وألمانيا، دون التعليق على ما أثاراه بشأن الأقليات وحمايتها وحقوقها بشكل صفيق، فأولئك الذين صمتوا طوال 14 سنة على قتلنا وسحلنا واستباحتنا لا يحق لهم اليوم التشدق بوجوب حماية حقوق الإنسان والأقليات، ولا يمنحهم الأحقية بمطالبة السوريين الآن باحترام حقوق الإنسان التي تعاموا عنها طوال عقد ونصف، باعتبارها لا تمس تلك "الأقليات".

مفهوم "حماية الأقليات" في سوريا محض تدجيل سياسي ومتاجرة بالأقليات من قبل من يسعى لتوفير حماية مزعومة لها، فسوريا ربما من الحالات النادرة بالعالم التي اضطهدت فيها الأكثرية واستبيحت على يد أقلية طوال نصف قرن، وتلك الأكثرية كانت أحوج ما تكون للحماية، لكن أولئك الذين يبيعوننا اليوم بضاعتهم البائرة وقفوا متفرجين، بل وحتى قبل أسابيع فقط من إسقاط طاغيتهم المدلل، شرعت سبع دول أوروبية في تطبيع علاقاتها مع القاتل والمضطهد لتلك الأكثرية.

ليست وظيفة الدولة حماية الأقليات وحقوقها فحسب، بل وظيفة الدولة إسباغ الحماية على كل مواطنيها مهما كانت هوياتهم الأخرى ما دون السورية، فهوياتهم الإثنية والدينية والمذهبية أشياء تخصهم وحدهم، لكن في علاقتهم مع الدولة هم مواطنون كباقي أقرانهم السوريين، وحده الدستور من يكرس حقوقهم ووحده القانون من يحميها.

على أي حال، السوريون جميعًا أمام الامتحان الصعب الآن، وهم يعملون لتأسيس جمهوريتهم الجديدة، فإما أن يحاول البعض العودة بنا إلى دولة الرعية ونفقد جميعًا حقوق المواطنة، ونضيع جميعًا في تيه لا قرار له، أو أن تتضافر الجهود لنفتح نافذة على العصر والنور، ونؤسس لدولة القانون والمواطنة التي ليس فيها مغضوب عليهم ولا ضالون، ولا رعايا ولا ذميون.

عنب بلدي
ملف العدد 673
الأحد 12 كانون الثاني 2025

إعداد:
علي درويش
هاني كرزي

دخلت "إدارة العمليات العسكرية" وغرفة عمليات الجنوب إلى دمشق وأسقطت نظام المخلوع بشار الأسد في 8 من كانون الأول 2024، وأنهت جيشه خلال 11 يومًا، وأصبحت القوة العسكرية الرئيسة على الأرض هي "إدارة العمليات العسكرية".

الشروع بتأسيس جيش جديد كان أحد الملفات الرئيسة التي تحدثت عنها القيادة الجديدة، واتخذت خطوات لذلك، أبرزها تعيين وزير للدفاع وقائد أركان، وعقد جلسات تنظيمية مع قيادات الفصائل العسكرية لبدء عملية انخراط الفصائل في وزارة الدفاع.

إعادة تأسيس جيش جديد بعد انهيار جيش النظام السابق تواجه العديد من العقبات، مثل وجود فصائل مختلفة الولاءات والتوجه، وتعرض المستودعات والقطع العسكرية السورية لضربات إسرائيلية مكثفة بعد ساعات من سقوط النظام، ما أضعف القدرات العسكرية السورية.

ويطرح إعادة تشكيل الجيش أسئلة حول مستقبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وفصائل الجنوب في الجيش الجديد، وأيديولوجيا الجيش، وهل سيعتمد مستقبلًا على العناصر التطوعية فقط، خاصة بعد إلغاء التجنيد الإجباري.

السلاح في سوريا

توحيد الجيش تهدده الفصائلية

إدارة الأمن العام خلال قيامها بحملة تمشيط في منطقة الصالحين بحلب لملاحقة فلول الأسد- 10 كانون الثاني 2025 (سانا)

خطوات لإعادة هيكلة الجيش

الخطوة الأولى في تشكيل الجيش الجديد كانت بإصدار "القيادة العامة" قرارًا بترفيع عدد من الأشخاص (بعضهم ضباط منشقون وآخرون قادة عسكريون في الفصائل) ومنحهم رتبًا عسكرية.
الرتبة العسكرية الأعلى للترفيع كانت لواء، ومنحت إلى مرهف أبو قصرة، المعروف سابقًا بلقب "أبو حسن 600"، وهو ليس ضابطًا سابقًا، وكان قائد الجناح العسكري لـ"هيئة تحرير الشام"، التي تعتبر أبرز الفصائل ضمن "إدارة العمليات العسكرية".
اللواء الآخر هو الرائد المنشق عن جيش النظام السابق عام 2012، علي نور الدين النعسان.
عُيّن مرهف أبو قصرة وزيرًا للدفاع، وعلي النعسان قائدًا لهيئة الأركان، ولم يصدر بعد قرار يخص مناصب باقي الشخصيات التي تم ترفيعها.
وشمل الترفيع الأول مع أبو قصرة والنعسان، ترفيع خمسة أشخاص لرتبة عميد، و42 شخصًا لرتبة عقيد، تبعه ملحق للقرار الذي حمل "الرقم 8" بترفيع ستة أشخاص لرتبة عميد.
وبعض من شملهم قرار الترفيع ضباط منشقون، وقسم آخر قادة عسكريون في الفصائل، كما توجد بينهم شخصيات غير سورية
ونقلت وكالة "رويترز" عن مصدرين "مطلعين" أن مبعوثين أمريكيين وفرنسيين وألمان حذروا الإدارة الجديدة في سوريا من أن تعيينها لجهاديين أجانب في مناصب عسكرية عليا يمثل "مصدر قلق أمنيًا وسياسيًا" لصورتها في الوقت الذي تحاول فيه إقامة علاقات مع دول أجنبية.
وقال مسؤول أمريكي لـ"رويترز"، إن التحذير الذي وجهته الولايات المتحدة، والذي يأتي في إطار الجهود الغربية لدفع الزعماء السوريين الجدد إلى إعادة النظر في هذه الخطوة، صدر خلال اجتماع بين المبعوث الأمريكي دانييل روبنشتاين وقائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع.
وبحسب مصدر عسكري لـ"رويترز"، حصل خلال الترفيعات ثلاثة غير سوريين على رتبة عميد، وثلاثة آخرون على الأقل حصلوا على رتبة عقيد.
الأجانب الحاصلون على رتبة عميد هم المواطن الأردني عبد الرحمن حسين الخطيب، والأويغوري (من الصين) عبد العزيز داود خدابردي الملقب بـ"زاهد"، وهو قائد "الحزب الإسلامي التركستاني" في سوريا.

ما مرجعية قرار الترفيع

علّق الباحث المتخصص في العلاقات العسكرية المدنية بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" محسن المصطفى، على قرارات الترفيع بقوله، "يبدو أن المرجع الأساسي الذي استندت إليه القيادة العامة في تولي مسؤولية إدارة البلاد هو الشرعية الثورية، في ظل تعليق شبه كامل للدستور وغياب السلطة التشريعية".
وذكر الباحث لعنب بلدي أنه مع التحولات الكبيرة التي تشهدها سوريا، ولضرورات فسرتها القيادة العامة بناء على المصلحة الوطنية، بدأت القيادة الجديدة باتخاذ قرارات استراتيجية تهدف إلى إعادة هيكلة الجيش والأمن وتطويرهما.
وبحسب الباحث محسن المصطفى، فإن القرار لا يمنح الأجانب أي صفة عسكرية قيادية داخل الجيش، بل يقتصر على ترفيعهم إلى رتب عسكرية أعلى، وهذا يشير إلى أن هؤلاء الضباط كانوا يحملون رتبًا عسكرية سابقة، حصلوا عليها إما من خلال القيادة العسكرية لـ"هيئة تحرير الشام"، أو باعتبارهم ضباطًا منشقين عملوا ضمن غرفة عمليات "ردع العدوان".
المحلل العسكري العقيد فايز الأسمر، بدا مترددًا بشأن قانونية ودستورية إصدار الإدارة الجديدة مراسيم الترفيع إذا لم ترتكز على تعديلات دستورية، خاصة أن هناك أجانب غير سوريين من جنسيات مختلفة تم منحهم رتبًا دون أن يحصلوا على الجنسية.

> الضباط المنشقون عن جيش النظام السابق هم في الواقع يجب أن يكونوا عماد الجيش ومن أركانه وهم الأقدر تنظيميًا واختصاصيًا على بناء هذا الجيش.
>
> فايز الأسمر
> عقيد منشق ومحلل عسكري

وأضاف العقيد فايز الأسمر لعنب بلدي، "هذا مخالف للقوانين طبعًا، ناهيك بأن غالب الذين منحوا رتبًا هم مدنيون ثوريون"، وربما منحوا رتبًا تقديرًا لهم.
وقال الأسمر، إن الشرع يكافئ عناصره الموجودين معه في "الهيئة" أو ممن يوالونها، وعلى ما يبدو أن زمام الجيش والقوات المسلحة منذ البداية بيده، لذلك هناك أفراد مدنيون ممن حصلوا على رتب ضباط أمراء وقادة.
وأكد الأسمر أن هذا سيخلق إشكالات، خاصة أن هناك مئات إن لم نقل آلاف الضباط المنشقين من رتبة لواء حتى ملازم من خريجي الكليات العسكرية بجميع اختصاصاتها، البرية والبحرية والجوية، الذين لم يستدعوا حتى الآن، و"هم في الواقع يجب أن يكونوا عماد الجيش ومن أركانه، وهم الأقدر تنظيميًا واختصاصًا على بناء هذا الجيش".
في أيلول 2022، خرجت الكلية العسكرية التابعة لحكومة "الإنقاذ" العاملة سابقًا في إدلب (تعتبر حاليًا نواة الحكومة المؤقتة بدمشق) دورة مقاتلين لأول مرة منذ إحداثها في آذار 2021.
وبلغ عدد خريجي الدورة التي حملت اسم "أبو عمر سراقب" 400 "طالب ضابط"، بحضور أفراد وقيادات في أغلبية الفصائل والتشكيلات العسكرية العاملة في إدلب.
وتفرض الكلية العسكرية معايير للقبول والانتساب، منها التحصيل العلمي بتوفر شهادة ثانوية عامة، وشروط طبية وبدنية وأخلاقية وثقافية، ويخضع الأفراد لدورات مكثفة عقائدية ودينية أيضًا.
وبحسب قرار إحداث الكلية، تتبع وترتبط برئيس مجلس الوزراء مباشرة، وتتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، وبموازنة مالية مستقلة تدخل ضمن موازنة رئاسة الحكومة.

> الجيش الجديد يحتاج إلى تنظيم واعتماد الخبرات من الضباط المنشقين حصرًا، وتدريب الثوار والاستفادة من خبراتهم القتالية وإنصافهم.
>
> العقيد زياد حاج عبيد

وزير الدفاع.. نشاط داخلي وخارجي

وجود أبو قصرة مع وفد الإدارة الجديدة في زياراته إلى الدول العربية مؤخرًا، والتي شملت السعودية وقطر والإمارات والأردن، والتقى مع وزراء دفاع أو قادة أركان هذه الدول.
داخليًا، كشف أبو قصرة من لقائه مع قادة الفصائل العسكرية، وأظهرت صور نشرتها وزارة الدفاع لقاءه مع مختلف الفصائل العسكرية، بعضها كان ضمن "غرفة عمليات الفتح المبين" التي أدارت العمليات العسكرية في إدلب بين 2020 و2024، وآخر كان ضمن "الجيش الوطني السوري" ويتبع لوزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة" العاملة بريف حلب.
والتقى الوزير، في 9 من كانون الثاني الحالي، مع وفد من "جيش سوريا الحرة" المتمركز منذ سنوات في منطقة التنف، ويحظى بدعم أمريكي.
جميع هذه الجلسات عنونتها وزارة الدفاع بـ"جلسات تنظيمية مع القيادات العسكرية لبدء عملية انخراط الفصائل في وزارة الدفاع".
والجلسات مع الفصائل، بحسب الوزير، هي من أجل وضع خطوات انخراطهم بوزارة الدفاع، حيث تهدف إلى وضع خارطة طريق لتحقيق الاستقرار بالبنية التنظيمية للقوات المسلحة.
تعهد أبو قصرة في تصريحات نشرتها معرفات وزارة الدفاع بالعمل على إعادة الجيش إلى هدفه الأساسي "حاميًا للديار مدافعًا عن الشعب مدعاة للفخر"، والسعي "لترميم الفجوة بين القوات المسلحة والشعب السوري".
وقال الوزير، إن أهمية إعادة هيكلة البنية التنظيمية تحتم العمل بلا راحة، للوصول "لأهدافنا المبدئية ضمن فترة قياسية، لتبدأ بعدها مرحلة التطوير بجميع أركان الجيش العربي السوري".
وخلال تسجيل مصور، وفي رده على سؤال حول التجنيد الإجباري، قال الشرع، إنه يدرس الأمور مبدئيًا، وسيكون هناك جيش تطوعي، فالإقبال كبير، ولا حاجة لزيادة كاهل السوريين بقضية "كابوس التجنيد الإجباري"، مع إمكانية إجراء بعض الاختصاصات بأن يكون فيها تجنيد إجباري لمدة 15 إلى 20 يومًا في حالات الخطر الشديد التي ستكون فيها تعبئة عامة.
العقيد زياد حاج عبيد، يرى أن إيقاف التجنيد الإجباري خطوة صحيحة من أجل بناء جيش سوريا الجديد، و"يجب أن يكون جيشًا وطنيًا حقيقيًا من متطوعين يخدمون سوريا بصدق وشرف، ويعمل الجيش لحماية سوريا".
وأشار العقيد عبيد إلى أن جيش النظام السابق أصبح خارج دائرة القرار، وبحكم المنحل.
والجيش الجديد "يحتاج إلى تنظيم واعتماد الخبرات من الضباط المنشقين حصرًا، وتدريب الثوار، والاستفادة من خبراتهم القتالية، وإنصافهم"، وفق تعبير العقيد زياد حاج عبيد.

وزير الدفاع السوري خلال عقده جلسات تنظيمية مع القيادات العسكرية لدمج الفصائل في وزارة الدفاع- 9 كانون الثاني 2025 (سانا)

لقاء أحمد الشرع مع قادة الفصائل العسكرية في دمشق لبحث شكل المؤسسة العسكرية- 21 كانون الأول 2024 (القيادة العامة)

تحديات تشكيل الجيش الجديد

بعد سقوط النظام السوري، بدأت الأنظار تتجه نحو تشكيل جيش سوريا الجديد، وسط مخاوف من وجود عدة تحديات قد تؤثر على عملية إعادة هيكلة الجيش، ولا سيما في ظل وجود الكثير من الفصائل المحلية بقدرات عسكرية متفاوتة وأيديولوجيات مختلفة.

في 24 من كانون الأول 2024، أعلنت "إدارة العمليات العسكرية" في سوريا، الاتفاق على حل جميع الفصائل العسكرية ودمجها تحت مظلة وزارة الدفاع.

جاءت هذه الخطوة بعد سلسلة اجتماعات عقدها قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، مع الفصائل العسكرية لمناقشة شكل المؤسسة العسكرية الجديدة في سوريا.

وقبيل تنفيذ تلك الخطوة قال الشرع، إنه سيتم تشكيل لجنة من قيادات عسكرية جديدة لرسم هيكلية جديدة للجيش القادم، وبدء حل الفصائل نفسها تباعًا والانخراط في الجيش، مع التشديد على عدم السماح بوجود سلاح خارج يد الدولة.

وأضاف أن هناك توافقًا مع غالبية الفصائل على أن تكون هناك قيادة موحدة، وتشكيل وزارة دفاع بعد انتهاء العمل العسكري.

> دمج الفصائل في الجيش هو التحدي الأكبر، ولا سيما أن بعضها لديه رؤى مختلفة سياسية وأيديولوجية، وبعض الفصائل مختلفة في القدرة والعقيدة القتالية، أو ترفض الانخراط في الجيش إلا ضمن شروط معينة كـ"قسد".
>
> العقيد أحمد حمادة
> محلل عسكري

معضلة دمج الفصائل

بعد إعلان دمج الفصائل، قالت وكالة الأنباء السورية (سانا)، في 8 من كانون الثاني الحالي، إن وزارة الدفاع السورية تستمر بعقد الجلسات التنظيمية مع القيادات العسكرية للبدء بعملية انخراط الفصائل في الوزارة.

ويرى الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا سامر الأحمد، أن دمج المكونات العسكرية كمجموعات يعتبر خطيرًا على شكل الدولة، وهو المنطلق الذي يبحث فيه أحمد الشرع، وفق الباحث، إذ يشكل اندماج الفصائل بالجيش على شكل مجموعات ما يشبه "دولة ميليشيات" كما هو الوضع في الحالة الليبية والعراقية.

ويمكن النظر اليوم إلى وزارة الدفاع العراقية التي تضم داخلها قوات "البيشمركة" التي تعتبر مستقلة من حيث القيادة، وسبق أن واجهت الجيش العراقي، كما تضم "الحشد الشعبي" الموالي لإيران، ولا يدين بالولاء للعراق.

وأضاف الأحمد لعنب بلدي أن من غير المعقول ضم فصائل مسلحة لوزارة الدفاع في حال كانت الحكومة تريد بناء دولة وطنية، إذ لا يمكن دمج "الجبهة الشامية" أو "السلطان مراد" أو "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على سبيل المثال لا الحصر، بشكلها التنظيمي، ووضع الجيش أمام تهديد انقسام عسكري لاحقًا في حال نشب خلاف بين القادة.

ولتفادي تلك المعضلة، شدد الباحث في الشؤون العسكرية بمركز "جسور" للدراسات رشيد حوراني، على أهمية نقل قادة الفصائل إلى فصائل أخرى، وهو ما يمنع أن يشكل قائد هذا الفصيل عصيانًا أو تمردًا داخل الجيش.

وأضاف حوراني لعنب بلدي، أن الحل الأمثل لدمج الفصائل ضمن منظومة الجيش، يكون عبر اعتماد المعايير المتبعة في معظم جيوش العالم، بالنسبة للعاملين في المؤسسة العسكرية كالعمر ومستوى التعليم والمهام، وبالتالي فإن تطبيق هذه المعايير قد يجعل الكثير من عناصر هذه الفصائل خارج العمل العسكري.

كما أن نسبة جيدة من قوام هذه الفصائل هم من طلاب الجامعات، ولذلك بعد انتهاء الأعمال العسكرية التي تتمثل حاليًا في ملاحقة فلول الأسد وضبط الأمن، بالتأكيد سيُفضل هؤلاء العودة إلى حياتهم وإكمال تخصصاتهم العلمية، وفق حوراني.

من جهته، قال المحلل العسكري أحمد حمادة، إن دمج الفصائل في الجيش هو التحدي الأكبر، ولا سيما أن بعضها لديه رؤى مختلفة سياسية وأيديولوجية، وبعض الفصائل مختلفة في القدرة والعقيدة القتالية، أو ترفض الانخراط في الجيش إلا ضمن شروط معينة كـ"قسد"، وهناك بعض المكونات السورية تريد لفصائلها أن تحتفظ بالسلاح لفترة معيّنة، ولكن قرار الدولة السورية الجديدة هو أن يكون السلاح بيدها.

ولفت حمادة في حديثه لعنب بلدي، إلى أن وزارة الدفاع والدولة السورية تسعى لخفض التوترات بين كل الفصائل، وبالتالي دمج الجميع في وزارة دفاع جديدة، ما يؤدي الى تحقيق استقرار عسكري، ولكن الأمر يتطلب التفاهم العميق بين كل الأطراف المعنية، وضمان إشراك الجميع في عملية اتخاذ القرار، حتى تكون إعادة هيكلة الجيش في مصلحة الجميع.

مشكلات مالية

الباحث في الشؤون العسكرية رشيد حوراني، اعتبر أن ضعف الإمكانيات المالية، من أبرز التحديات التي ستواجه إعادة هيكلة الجيش، حيث حررت الفصائل البلاد وتسلمتها بحالة منهكة اقتصاديًا، وبالتالي سيدفعها الأمر إلى إنشاء جيش بالتدريج، إضافة الى المحاصصات أو المكاسب التي تحاول بعض الأطراف تحصيلها.

وأضاف حوراني أن مسألة إعادة التأهيل والتدريب تتطلب مصاريف مالية كبيرة، فتنظيم الجيش يختلف عن تنظيم الجيوش، فالفصائل كانت مقتصرة على سلاح المشاة بشكل رئيس، بينما اليوم من الممكن أن تستفيد الفصائل في إعادة تعمير وصيانة ما تبقى من عتاد جيش النظام السابق، كالقوى البحرية والطيران.

في السياق ذاته، أكد العقيد أحمد حمادة أن المرحلة اللاحقة تتطلب تأمين الدعم المالي لتسليح الجيش ودفع رواتبه، وتعزيز القدرات العسكرية التي تعرضت لاستنزاف كبير بسبب الحرب لـ14 عامًا والقصف الإسرائيلي، ولكن الأولوية الآن لإعادة هيكلة الجيش، وبناء عقيدة قتالية جديدة وعقيدة تسليحية منتظمة.

كانت إسرائيل صعّدت قصفها لمواقع عسكرية في سوريا بعد ساعات من سقوط الأسد، وقالت إذاعة الجيش الإسرائيلي، في 12 من كانون الأول 2024، إنه جرى تدمير من 70 إلى 80% من القدرات العسكرية لنظام بشار الأسد.

وأضافت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن 350 مقاتلة هاجمت مواقع من دمشق إلى طرطوس، وأنه تم تدمير عشرات الطائرات وأنظمة الدفاع الجوي، ومستودعات الأسلحة.

> الأولوية الآن لإعادة هيكلة الجيش، وبناء عقيدة قتالية جديدة وعقيدة تسليحية منتظمة.
>
> العقيد أحمد حمادة
> محلل عسكري

عراقيل بين "قسد" ودمشق

بدأت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) العمل على التواصل مع حكومة دمشق المؤقتة، بعد سقوط الأسد، بغية الوصول إلى صيغة توافقية حول اندماجها في جيش سوريا الجديد.

قائد "قسد"، مظلوم عبدي، أبدى مرارًا استعداده الانخراط في اندماج عسكري مع المعارضة السورية، إذ قال، في 20 من كانون الأول 2024، لصحيفة "التايمز" البريطانية، إن قواته المكونة من 100 ألف عنصر مستعدة لحل نفسها، والانضمام إلى جيش سوريا الجديد.

ويرى مدير مركز "رامان للدراسات"، بدر ملا رشيد، أن هناك تحديات تواجه وصول "قسد" وحكومة دمشق لتوافق شامل، أبرزها موقف "قسد" السابق من الانضمام للجيش السوري، والذي يتمثل في أنها تطالب بالحفاظ على هيكليتها العسكرية كجماعة مسلحة وليس كأفراد ضمن الجيش السوري.

وأضاف رشيد لعنب بلدي أن "قسد" تتخوف من غياب أي ضامن يحفظ مناطق سيطرتها، سواء من عمليات انتقامية بناء على اصطفافها العسكري، أو يتم إخراجها بالكامل من المعادلة في حال تخلت عن سلاحها، إلى جانب أن الكتلة الكردية ضمن "قسد"، تطرح مطالب تخص الحصول على شكل من الإدارة الذاتية الموسعة.

مطالب "قسد" للاندماج في الجيش السوري تتعارض مع شروط حكومة دمشق المؤقتة، حيث قال أحمد الشرع، إنه موافق على دمج جميع الفصائل العسكرية في سوريا تحت مظلة وزارة الدفاع السورية، لكنه اشترط أن يكون هذا الاندماج على شكل أفراد لا مجموعات.

الشرع خلال لقاء مع قناة "العربية"، أشار إلى أن "قسد" ستنضم لوزارة الدفاع السورية، لافتًا إلى أن "إدارة العمليات العسكرية" تتفاوض لـ"حل أزمة شمال شرقي سوريا".

كما تبرز تحديات أخرى إقليمية ومحلية، تتمثل بملف العناصر الأجانب من حزب "العمال الكردستاني" الموجودين في المنطقة، ووجود ضغط من جهة تركيا ومن جهة القوى المحلية لضرورة مغادرتهم، وتسليم جميع مفاصل ومكامن القرارات للسوريين، وفق الباحث في الشؤون الكردية بدر ملا رشيد.

ورغم وجود تلك التحديات، يرى رشيد أن هناك بوادر تتسم بالإيجابية حتى الآن للوصول إلى حل بين "قسد" ودمشق، خاصة بعد اللقاء الذي تم الحديث عنه بين مظلوم عبدي وأحمد الشرع في دمشق، وحول وجود توافق على بنود مهمة بينهما، وكون الخلاف بشكل رئيس هو حول عناصر تنظيم "الدولة" المسجونين لدى "قسد"، حيث إن اندماج الأخيرة في الجيش السوري الجديد قد يهدد بمشكلة جديدة تتمثل في من سيتولى ضمان عدم هروب عناصر التنظيم من السجون، والذين إن استطاعوا الفرار سيشكلون خطرًا على استقرار الدولة السورية.

وتسيطر "قسد" المدعومة من التحالف الدولي على أكثر من 26 معسكرًا وسجنًا، تحتجز فيها حوالي 50 ألف فرد مرتبطين بتنظيم "الدولة" (41 ألفًا في المعسكرات، و9 آلاف في السجون)، وفق إحصائية معهد "واشنطن لدراسات الشرق الأدنى"، نهاية العام الماضي.

في 19 من كانون الأول 2024، قال مظلوم عبدي لوكالة "رويترز"، إن المقاتلين الكرد الأجانب الذين جاؤوا إلى سوريا من أنحاء الشرق الأوسط لدعم قواته، سيغادرون إذا تم التوصل إلى وقف كامل لإطلاق النار مع تركيا.

وأضاف عبدي أنه على الرغم من وصول مقاتلي حزب "العمال الكردستاني" إلى سوريا، لا يعني أن لقواته (قسد) روابط تنظيمية مع الجماعة.

لكن من المعروف، وفق ما تحدث به خبراء في الشأن الكردي ودراسات لمراكز أبحاث، أن الكلمة العليا في "قسد" هي لكوادر حزب "العمال الكردستاني" التي تتحكم بـ"قسد"، وبشكل خاص بالمفاصل الأمنية والعسكرية فيها.

من جانبه، اشترط أحمد الشرع وجود قواعد أساسية لحل المشكلة القائمة شمال شرقي سوريا، وهي ألا يكون هناك تقسيم في سوريا بأي شكل من الأشكال، حتى لو كانت بشكل فيدرالي، ومغادرة المسلحين الأجانب الذين يتسببون بمشكلات لدول مجاورة، وأن يكون السلاح محصورًا بيد الدولة فقط.

الشروط التي طرحها الشرع حول خروج المقاتلين الأجانب، والموافقة على سوريا موحدة، يدرجها الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا سامر الأحمد، بـ"شروط ما قبل بدء المفاوضات"، إذ اعتبر أن أي تغيير لن يطرأ على مجريات الأحداث، قبل أن توافق "الإدارة الذاتية" عليها.

ولم يستبعد الأحمد أن تحضر "الإدارة الذاتية" مؤتمر الحوار الوطني كأفراد، في حال وافقت على الشرطين اللذين طرحهما الشرع مسبقًا.

وأشار الأحمد إلى أن عددًا من قادة "قسد" و"المجالس العسكرية" التابعة لها يمكن أن ينضموا لوزارة الدفاع السورية كأفراد، ومن الممكن أن يكونوا ضباطًا في الوزارة، لكن كأفراد مجددًا وليس ككيانات.

الجنوب والتنف خواصر رخوة

في محافظات الجنوب برزت عدة قوى عسكرية في محافظتي درعا والسويداء خلال سنوات الثورة.

في درعا قاتلت فصائل "الجيش الحر" قوات النظام منذ سنوات الثورة الأولى حتى سيطرة النظام بدعم روسي على درعا بموجب اتفاق "تسوية" في تموز وآب 2018.

الفصائل في درعا بعد "التسوية" اتخذت عدة مسارات، منها ما حل نفسه ورفض التبعية لقوات النظام السابق وفروعه الأمنية، وهذه القوات كان لها دور بارز في مؤازرة باقي مناطق درعا التي كانت تتعرض لمداهمات أو حصار بعد اتفاق "التسوية"، واصطدمت مع النظام في درعا البلد عام 2021 إلى أن توصلت الأطراف لاتفاق أنهى حصار النظام حينها.

فصائل أخرى أصبحت تابعة لقوات النظام السابق الأمنية أو روسيا، ولعل أبرزها فصيل "شباب السنة" تحت قيادة أحمد العودة، الذي انخرط في صفوف "الفيلق الخامس" في جيش النظام المدعوم من روسيا تحت اسم "اللواء الثامن"، وفي عام 2022 أصبح تابعًا لـ"الأمن العسكري".

أما السويداء فتمتعت بنوع من الاستقلالية العسكرية خلال سنوات الثورة، خاصة بعد تأسيس "حركة رجال الكرامة" على يد وحيد البلعوس، ما منح أبناء المحافظة فرصة عدم الالتحاق بجيش النظام.

وتوجد في السويداء فصائل ذات مرجعيتين، الأولى تتبع أو مدعومة من رجال الدين مثل "حركة رجال الكرامة" و"قوات شيخ الكرامة" تحت قيادة ليث البلعوس، وفصائل أخرى تأسست بدعم من القوى الأمنية للنظام السابق، وهي منتشرة في مختلف مناطق المحافظة واصطدمت أكثر من مرة مع القوات ذات المرجعية المشيخية.

ما بعد "ردع العدوان"

عقب إطلاق فصائل المعارضة في الشمال السوري عملية "ردع العدوان"، في 27 من تشرين الثاني 2024، شكلت فصائل درعا والقنيطرة والسويداء غرفة عمليات الجنوب في 6 من كانون الأول 2024، وطردت النظام من هذه المحافظات وتوجهت إلى دمشق.

قادة فصائل درعا وعلى رأسهم أحمد العودة التقوا مع "القيادة العامة" بدمشق، أحد هذه اللقاءات وأبرزها كان في 11 من كانون الأول. وخلص الاجتماع إلى أربعة مخرجات هي:

- تحديد أولويات العمل في المرحلة المقبلة بمختلف المجالات.
- تنسيق العمل وتعزيز التعاون في كلا المجالين، المؤسسة العسكرية والإدارة المدنية.
- عزيز آليات وسبل التنسيق والتعاون بين جميع الكوادر الفاعلة في المحافظة.
- بحث خطوات تعزيز الأمن والحفاظ على مكتسبات الوطن.

وفي 14 من كانون الأول، وصل رتل عسكري يتبع لـ"إدارة العمليات العسكرية" إلى محافظة درعا جنوبي سوريا، قادمًا من دمشق، وتسلم الوحدات الشرطية والجمارك ومعبر "نصيب" الحدودي مع الأردن، واجتمع وفد منه مع الفعاليات المدنية والعسكرية في المركز الثقافي بمدينة درعا، ونسّقوا آلية العمل الجديدة.

وبعد أيام على إعلان "إدارة العمليات العسكرية" عن حل الفصائل، وبدء العمل على إعادة هيكلة الجيش، أعربت "حركة رجال الكرامة" و"لواء الجبل"، وهما من أبرز الفصائل المحلية في السويداء، عن استعدادهما للاندماج ضمن جيش سوريا الجديد.

وقال الفصيلان في بيان مشترك، في 6 من كانون الثاني الحالي، إن "حمل السلاح كان دفاعًا عن أهل السويداء بجميع أطيافهم وليس حبًا به، وهو وسيلة اضطرارية وليس غاية"، مشددًا على ضرورة تأسيس دولة قائمة على العدالة وسيادة القانون، حيث يصبح السلاح حكرًا على مؤسسة عسكرية وطنية.

وجاء البيان بعد أسبوع من إقدام فصائل محلية في السويداء على منع رتل تابع لـ"إدارة العمليات العسكرية" من دخول المدينة، بسبب عدم التنسيق معها، إضافة إلى قدوم الرتل ليلًا، ما دفعها لمنع دخوله، وفق مراسل عنب بلدي.

وأضاف المراسل أن الفصائل المحلية تطالب أن تكون مهمة حفظ الأمن على عاتق أبناء السويداء، لكن بالتنسيق مع حكومة دمشق، لأنهم أعلم بالطبيعة العشائرية والاجتماعية في محافظتهم.

وقال الناطق الإعلامي باسم "حركة رجال الكرامة"، أبو تيمور، "نحن جاهزون لنشارك ببناء سوريا والانضمام للجيش السوري، بشرط أن يكون جيشًا عقائديًا هدفه حماية الوطن، وغير فئوي أو طائفي، ولا يُستخدم كأداة بيد السلطة".

وأضاف أبو تيمور لعنب بلدي، "في حال تحققت تلك الشروط، فلا مانع لدينا من إرسال أبنائنا للخدمة العسكرية، فنحن بانتظار دولة قوامها العدل وتضمن حقوق الإنسان وسيادة القانون والمواطنة".

وحول موقف باقي الفصائل المحلية من الانضمام لجيش سوريا الجديد، قال الإعلامي باسم "حركة رجال الكرامة"، إن "باقي الفصائل في السويداء ما زالت لديها بعض التخوفات، ولكن التنسيق جارٍ معها، مشيرًا إلى أن عددًا من الفصائل المقبولة والمهمة في السويداء، ستعلن قريبًا انضمامها لبيان "حركة رجال الكرامة"، التي أعلنت استعدادها مع "لواء الجبل" للاندماج ضمن جيش سوريا الجديد.

بدوره، استبعد رشيد حوراني أن تبقى فصائل السويداء مستقلة عن قرار جيش الدولة كما كان الحال في عهد النظام السابق، مشيرًا إلى أن دور تلك الفصائل سيتقلص تدريجيًا وينتهي مع مرور الأيام.

ويعود ذلك، بحسب حوراني، لأسباب عديدة، أولها أن فصائل السويداء كانت تقوم على التطوع من أبناء المجتمع المحلي لظروف استثنائية لم تعد قائمة اليوم، إضافة إلى توقف دعمها الذي كان يصلها من تبرعات المجتمع المحلي في السويداء أو من الخارج، وأخذ الفصائل المندمجة مع الجيش الجديد دورها في حفظ الأمن.

وفي مثلث الحدود السورية- العراقية- الأردنية (منطقة التنف)، يسيطر "جيش سوريا الحرة" على منطقة الـ"55 كم"، ولم يتجاوز مناطق سيطرته منذ العام 2017.

إلا أنه بعد اقتراب "إدارة العمليات العسكرية" من سيطرتها على مدينة حمص، توجه الفصيل إلى مدينتي تدمر والقريتين الواقعتين شرقي حمص، وسيطر عليهما في 7 من كانون الأول (قبل ساعات من سقوط النظام) بعد انسحاب قوات النظام منها.

"جيش سوريا الحرة" هو عبارة عن مجموعات سابقة في "الجيش الحر" قدمت من مناطق دير الزور، وتدمر، وريف حلب، بعد معارك ضد تنظيم "الدولة" انتهت بسيطرة التنظيم على منا طقهم .

يتمركز في قاعدة "التنف" العسكرية كقوات حامية للقاعدة التابعة لقوات التحالف الدولي في المنطقة، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الداعم الرئيس للفصيل منذ تأسيسه عام 2015.

وأظهرت صور نشرتها وزارة الدفاع في حكومة دمشق المؤقتة، في 9 من كانون الثاني الحالي، اجتماع الوزير مرهف أبو قصرة مع وفد من "جيش سوريا الحرة" بقيادة العقيد سالم العنتري.

وكان العنتري قال في لقاء مع قناة "الغد"، إن "جيش سوريا الحرة" مستعد للانخراط في جيش وطني موحد.

معدات عسكرية في معامل الدفاع ومبنى البحوث العلمية قرب مدينة السفيرة بريف حلب الشرقي – 3 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

محددات داخلية وخارجية لبناء الجيش

اللواء الركن المتقاعد محمد سليمان فرغل
مساعد رئيس أركان الجيش الأردني سابقًا

أسس بناء الجيوش في الدول ترتبط مباشرة بالمطلب الوطني والأهداف الوطنية للدولة، وهذه تُحدد على أعلى المستويات القيادية، وتبنى عليها الاستراتيجية الوطنية الشاملة التي تتفرع منها الاستراتيجيات التخصصية ومنها الدفاعية والأمنية.

وهناك عوامل رئيسة تؤثر في بناء الجيش تتعلق بالغاية منه، وهل نظرة الدولة توسعية، أم هو للدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها ضد التهديدات الداخلية والخارجية، كذلك فإن عقيدة الدولة وتاريخها وثقافة مجتمعها ومحيطها الإقليمي وعلاقاتها الدولية جميعها عوامل تؤثر في بناء الجيش.

وموقع الدولة وإمكاناتها الاقتصادية والسياسية والبشرية والعلمية والتكنولوجية (عناصر قوة الدولة)، هي عوامل حاسمة في بناء الجيش الذي تريده الدولة، أي أن تموضع الدولة إقليميًا ودوليًا ودورها يفرض عليها شكل وحجم وطبيعة الجيش الذي تبنيه.

وأثبتت الحروب في الفترة الأخيرة أن الجيوش المحترفة التي تبنى على أسس تطوعية أفضل من الجيوش التي تبنى على الخدمة الإلزامية.

وأعتقد أن توجه القيادة السورية الجديدة صحيح، لكن هناك محددات ومؤثرات كثيرة داخلية وخارجية يجب التعامل معها بحكمة لبناء الجيش على أسس وطنية سليمة تضمن أنه جيش دولة وليس جيشًا بخدمة الحاكم.

وبالنسبة لموضوع الترفيعات، لا بد منه في المرحلة الانتقالية لبناء نواة الهيكل القيادي الرئيس، ولكن يجب أن يكون على أسس احترافية ما أمكن، لأن تأهيل القيادات العسكرية المحترفة ليس أمرًا سهلًا.

بالمحصلة، أهل مكة أدرى بشعابها، وما يناسب دولة يمكن ألا يناسب دولة أخرى، لكن النهج الصحيح والأسس السليمة واضحة لمن يريد أن يخدم بلده بإخلاص.

الممتلكات المسلوبة في سوريا.. مشكلة قانونية متعددة الأوجه

احتفالات بسقوط النظام السوري في دمشق، 8 كانون الأول 2024 (رويترز)

عنب بلدي – نوران السمان

بعد سقوط النظام السوري، عادت قضية الممتلكات المسلوبة إلى الواجهة، مثيرة تساؤلات حول كيفية استردادها بعد سنوات من السيطرة غير المشروعة عليها من قبل أفراد وكيانات مرتبطة بالنظام السابق، والإجراءات القانونية اللازمة لضمان عودة الحقوق لأصحابها.

وزارة الإدارة المحلية في سوريا ذكرت، في 5 من كانون الثاني الحالي، أن فترة حكم النظام السابق شهدت عمليات سرقة واسعة للأملاك العامة والخاصة، وتزويرًا ممنهجًا لعقود البيع والشراء، ما أدى إلى تهديد حقوق المواطنين وممتلكاتهم.

وكانت شخصيات مقربة من النظام السابق، استغلت الفوضى وتهجير السكان للسيطرة على ممتلكاتهم بطرق غير قانونية، سواء باستخدام التهديد أو التزوير، وبيعها لاحقًا لمواطنين بعقود مزورة من دون علم أو موافقة مالكيها الأصليين.

وبعد سقوط النظام حاول ملاك العودة إلى عقاراتهم، ومن بين الحالات التي نجحت في استرداد ممتلكاتها، تمكن ورثة برهان العظم والمحامي أسامة المؤيد العظم وأشقاؤه من استعادة بنائهم الخاص في منطقة الجبة بالعاصمة السورية، دمشق، والذي كان تم الاستيلاء عليه بعقد إيجار قسري وغير عادل منذ عام 1963.

وقال أحمدعمر العظم أحد أحفاد العائلة لعنب بلدي، إن البناء المستعاد يعود إلى عم والده، بديع مؤيد العظم، الذي كان أول وزير عدلية في تاريخ سوريا الحديث.

وأشار إلى أنه تم الاستيلاء عليه بعد وصول حزب "البعث العربي الاشتراكي" إلى السلطة، إثر انقلاب 8 من آذار 1963 "المشؤوم"، ضمن حملة استحواذ على ممتلكات خاصة عبر عقود إيجار "مجحفة" فرضها النظام آنذاك.

القصر الذي يعود تاريخه إلى مطلع القرن الماضي، تحول إلى وحدة عسكرية تحت اسم "الوحدة 205" التابعة لوزارة الدفاع، ولم يُعوض أصحابه سوى بمبالغ رمزية لا توازي قيمته المادية أو التاريخية.

وأضاف أحمدأن النظام أصدرقوانين منح فيها المستأجرين حماية كاملة، ومنع المالكين من استعادة ممتلكاتهم، واصفًا تلك الإجراءات بأنها "ممنهجة" للاستيلاء على الأملاك الخاصة.

ومع سقوط النظام في 8 من كانون الأول 2024، وتفكك منظومته الأمنية والسياسية، أصبحت الممتلكات التي كانت تحت إدارته مستقلة، وأُلغيت العقود غير القانونية، بحسب أحمد.

وأكد أن العائلة تمكنت من استعادة البناء بعد تقديم الوثائق القانونية التي تثبت ملكيته لمخفر الصالحية، حيث جرى تأمينه وإعادته للعائلة.

وذكر أحمد أن أفرادًا من العائلة سارعوا إلى القصر فور سقوط النظام، وكانوا "على يقين بأن ميليشيات النظام تركته بعد هروب بشار الأسد، وعند الوصول كان القصر خاليًا وأبوابه مفتوحة".

وحرصت العائلة على اتخاذ جميع الإجراءات القانونية لحماية القصر، خاصة مع انتشار حوادث السرقة في دمشق خلال تلك الفترة.

وأشار أحمد إلى أن استعادة القصر تمثل خطوة مهمة للعائلة التي عانت من التهجير والإبعاد القسري، معربًا عن أمله في أن يصبح القصر رمزًا لاستعادة تاريخ العائلة وهويتها، ومكانًا يجمع شمل أفرادها من جديد.

حالات متكررة

عودة بناء العظم لأصحابه تندرج ضمن موجة أوسع من استعادة الأملاك المسلوبة، وبرزت على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع مصورة تُوثق استرجاع بعض المواطنين لمنازلهم، من بينها منزل في حي المالكي بدمشق، كان مستولى عليه من قبل أحد أفراد النظام السابق.

كما انتشر مقطع فيديو آخر يظهر استعادة شخص لمنزله في حي شارعبغداد بدمشق، بعد أن كان مستولى عليه من قبل أحد الضابط، إضافة إلى مقطعمصور آخر تظهر فيه عائلة تستعيد منزلها في محافظة حمص بعد 42 عامًا من مصادرته قسرًا.

رهام، التي تنتمي لإحدى العوائل من حي ركن الدين في العاصمة السورية، قالت لعنب بلدي، إن أحد بيوت العائلة استعيد بعد 50 عامًا من السيطرة عليه، مشيرة إلى أنه في عام 2009، تم تثبيت عقد لإخلاء المستأجرين، إلا أن أفرادًا كانوا مرتبطين بالنظام لجؤوا إلى التهديد لمنع تنفيذ الإخلاء.

وأضافت أنه بعد سقوط نظام الأسد، تمكنت العائلة من استعادة المنزل بمساعدة الهيئة المختصة بعد تقديم الوثائق القانونية التي تثبت ملكية العائلة للعقار، ما أتاح لها استرجاعه بعد سنوات طويلة من الحرمان.

ماذا يقول القانون؟

الأستاذ في كلية الحقوق بجامعة "دمشق" حسن البحري، قال لعنب بلدي، إن استرجاع الممتلكات المصادرة يعتمد في بعض الحالات على قرارات المصادرة ذاتها، حيث يمكن استخدامها لإثبات ملكية من تمت مصادرة أملاكه تحت ذريعة الإرهاب.

وشدد على ضرورة إلغاء جميع قرارات المصادرة الصادرة بعد عام 2011، بالإضافة إلى العديد من قرارات ومراسيم الاستملاك التي تمت خلال تلك الفترة.

ومنذ بداية عام 2011، أصدرت حكومة النظام السوري السابق مجموعة من القوانين والمراسيم التشريعية المتعلقة بحقوق الملكية، كان لها تأثير على السوريين الموجودين داخل وخارج البلاد، كما شملت الحجز على الأموال المنقولة وغير المنقولة لمعارضين سياسيين أو متعاطفين مع الثورة السورية من فنانين ومثقفين وتجار، وُجهت إليهم تهم دعم ما يسمى بـ"الإرهاب".

ونص قانون "مكافحة الإرهاب" رقم "19" لعام 2012، في المادة "12" منه على أنه، "في جميع الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، تحكم المحكمة بحكم الإدانة بمصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة وعائداتها والأشياء التي استخدمت أو كانت معدّة لاستخدامها في ارتكاب الجريمة، وتحكم بحل المنظمة الإرهابية في حال وجودها".

وأضاف البحري أن استرداد الممتلكات يعتمد على طبيعة إشغال العقار، فإذا كان إشغال العقار قد تم بحسن نية، عبر قوانين إدارية أو قانون الإصلاح الزراعي، فقد لا يكون بالإمكان استرداد العقار.

أما إذا كان الإشغال قد تم دون حسن نية، وكان الشاغلون من "الشبيحة" أو "المجرمين"، فيمكن ملاحقتهم قضائيًا.

شهدت سوريا صدور مجموعة من القوانين التي أثرت بشكل مباشر على حقوق الملكية، بدءًا من قانون الإصلاح الزراعي رقم "161" لعام 1958، الذي حدد سقفًا للملكية الزراعية، ومنح الحكومة الحق في مصادرة المساحات التي تتجاوز الحد المسموح به.

وتمت هذه المصادرة مقابل تعويض رمزي يُحسب بناء على عشرة أمثال متوسط بدل إيجار الأرض لدورة زراعية لا تتجاوز ثلاث سنوات.

وصدر قانونتقسيم وعمران المدن رقم "9" لعام 1974، الذي سمح للجهات الإدارية اقتطاع ما يصل إلى ثلث مساحة المناطق الخاضعة للتنظيم، وفي بعض الحالات النصف، بحجة المصلحة العامة دون تقديم تعويض.

كما أن القانون رقم 26 لعام 2000 منح الإدارة الحق في اعتبار بعض المناطق توسعًا عمرانيًا، مع إمكانية استملاكها وفق شروط غالبًا ما تخدم مصالح الجهات الإدارية، وصدرت العديد من القوانين العقارية الأخرى التي كان الهدف منها سلب المواطن ممتلكاته، ومنها قانونالتطوير والاستثمار العقاري رقم 15 لعام 2008، وقانون التخطيط وعمران المدن رقم 23 لعام 2015.

وأشار الأستاذ في كلية الحقوق بجامعة "دمشق" إلى أن حق الملكية الخاصة مكفول دستوريًا ودوليًا ودينيًا، مؤكدًا أهمية معالجة قضايا استرجاع الممتلكات ضمن إطار قانوني واضح، ومحذرًا من الفوضى وانعدام سلطة القانون التي تهيمن حاليًا على هذه العمليات.

من جانبه، قال خالد زعين وهو محام في دمشق، لعنب بلدي، إن مسألةً استرجاع الممتلكات لا تزال في مراحلها الأولى، وإن هناك حاجة ملحة لوضع قوانين واضحة لتنظيم العملية.

وأضاف، "سمعنا عن إعادة بعض العقارات إلى أصحابها، لكن هذا برأيي غير قانوني. يجب أن يتم الأمر عبر إجراءات قانونية دقيقة وبالتنسيق مع جهات متعددة".

وأشار المحامي إلى وجود مشكلة تتعلق بالعقارات التي مر زمن طويل على مصادرتها، إذ إن العديد من أصحابها قد توفوا، ما يستلزم التأكد من جميع الورثة قبل إعادة الممتلكات لتجنب النزاعات بين أفراد العائلة الواحدة.

ولفت إلى أن حل هذه القضية ما زال سابقًا لأوانه، حيث يتطلب الأمر استقرار الدولة وصدور دستور جديد يمكن أن يكون مرجعًا قانونيًا لهذه القضايا.

وفي عام 2021، أصدرت "هيئة القانونيين السوريين" مذكرة قانونية تسلط الضوء على استيلاء النظام السوري السابق على أملاك وعقارات السوريين وأموالهم المنقولة، عبر قرارات أمنية صادرة عن حزب "البعث"، في ظل غياب القانون وسلطة القضاء.

وأوضحت المذكرة أن هذه العمليات تأتي ضمن "خطة ممنهجة" بدأها النظام السابق خلال الثورة السورية بقوانين مكافحة "الإرهاب"، وتوجت بالقانون رقم 10 لعام 2018، الذي استهدف أملاك السوريين المسجلة في السجلات العقارية.

كما شملت الخطة حرمان السوريين من حقوق الانتفاع والإيجار والمزارعة، بالإضافة إلى مصادرة محاصيلهم الزراعية.

وأشارت الهيئة إلى أن النظام استغل هذه الأملاك كـ"مكافآت" لعناصر "الشبيحة" والميليشيات الموالية له، تقديرًا لما أسمته "جرائمهم بحق الشعب السوري".

وأضافت أن هذه الإجراءات تأتي ضمن سياسة "العقاب الجماعي" للسوريين، وفي الوقت ذاته تُعتبر وسيلة للنظام لرفد خزينته بالأموال، في محاولة للتغلب على العقوبات الدولية المفروضة عليه .

ووصفت "هيئة القانونيين" هذه الممارسات بأنها "اعتداء صارخ" على حقوق الملكية المكفولة دستوريًا وقانونيًا، مستشهدة بالمادة "768" من القانون المدني، التي تنص على أن "المالك الشيء وحده في حدود القانون حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه".

في الشوارع والمدارس والمستشفيات

سوريون يتسابقون إلى مبادرات مجتمعية بعد التحرير

عنب بلدي – موفق الخوجة

على أنغام أغنية "بالحب بدنا نعمرها"، انتشرت العديد من المقاطع المصورة لمبادرات مجتمعية، انطلقت من دمشق، وانتشرت في معظم المدن السورية، لإعادة الحياة إلى هذه المدن، بعد سقوط النظام.

يقف الطالب الجامعي والممثل فادي الرفاعي بأحد شوارع البرامكة بدمشق، لينظم حركة السير بعد فوضى أحدثها غياب عناصر شرطة المرور، بالرغم من عدم معرفته بالقوانين والأدوات التي تمكنه من هذا العمل.

وقال الرفاعي لعنب بلدي، إن "حب الوطن" هو ما دفعه إلى المبادرة من نفسه، والتوجه إلى أحد مراكز منظمات المجتمع المدني بمنطقة "الشهبندر" بدمشق، لتسلم المعدات.

محبته للناس كانت دافعًا إضافيًا لتطوعه بلا مقابل لتنظيم السير، برفقة عدد من الشبان، ومنهم غيث دبورة، الذي يدرس بكلية التجارة والاقتصاد، ويعمل بمجال التصميم، والدافع نفسه، أوجب عليه النزول وتنظيم حركة المرور بالرغم من عدم امتلاكه الخبرة الكافية، وفق حديثه لعنب بلدي.

فوضى ما بعد السقوط

في 8 من كانون الأول 2024، سقط النظام السوري بعد دخول فصائل المعارضة إلى العاصمة السورية دمشق، وهروب الرئيس المخلوع بشار الأسد، بعد 11 يومًا من العمليات العسكرية، التي بدأت في 27 من تشرين الثاني من العام نفسه.

وخلّف السقوط المفاجئ وهروب قيادات ورموز النظام فوضى عارمة في عموم سوريا، وخصوصًا بالعاصمة دمشق، وتعرضت الكثير من المباني والمؤسسات الحكومية للتخريب، وأسفر غياب الكوادر الخدمية عن تراكم النفايات والمخلفات في الشوارع.

دفعت الفوضى العديد من الفعاليات الشبابية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في سوريا بمناطق سيطرة النظام السابق، أو بالشمال السوري الخارج عن سيطرته حينها، إلى إطلاق العديد من المبادرات التطوعية التي تهدف إلى تجميل المدن وطلائها وتنظيفها، أو تنظيم حركة السير في الشوارع بعد تخلف عناصر المرور عن الالتحاق بمراكزهم، أو توزيع الطعام أو الملابس في المستشفيات والأحياء والمراكز العامة.

وتريد مها الخطيب، أحد أعضاء مؤسسة "حدودي السما" التطوعية، إيصال رسالة من خلال مبادرة توزيع الطعام في مستشفى "المواساة" بدمشق، مفادها أن جميع السوريين يد واحدة، إضافة إلى رغبتها بزرع الابتسامة على وجه المرضى، بعد مناسبة "التحرير"، على حد قولها.

وترى هدى الشماع، وهي مشرفة مخبر بكلية الصيدلة بالجامعة العربية الدولية، والتي جاءت لتوزع الطعام على المرضى بمستشفيات دمشق، أن أي عمل صغير هو "إيجابي" بهذه الظروف.

وقالت لعنب بلدي، إن المبادرات التي قامت بالمدينة بالرغم من بساطتها، فإن الناس يرونها شيئًا جميلًا، داعية السوريين إلى المشاركة بهذه المبادرات وتقديم المساعدة حتى لو كانت بسيطة.

من جانبه، أنشأ فريق "كنا وسنبقى" التطوعي التابع لجمعية "مجال" عدة مبادرات بعد سقوط الأسد، تمثلت بتوزيع الطعام بشكل يومي على العاملين في المستشفيات الحكومية بدمشق، وتنظيفها، إضافة إلى تنظيف الدوائر الحكومية، وتوزيع الألبسة والاحتياجات الطبية لكبار السن.

دعم ذاتي

تستحضر حكمت أبو أذان ذكرياتها مع أصدقائها وهي تنظف مدرستها القديمة في القابون برفقة عدد من عائلتها وبعض سكان الحي، من الركام الذي خلفته العمليات العسكرية وقصف النظام السابق.

وقالت أبو أذان لعنب بلدي، إنها جاءت لترحّل الأنقاض من المدرسة وتنظفها، لتأهيلها تمهيدًا لإعادة استخدامها في التعليم أو لاستقبال الأهالي الذين يرغبون بمغادرة الخيام.

مالك عنطون، فضّل بدوره التوجه إلى المدرسة مع عائلته وأبناء الحي، قبل التوجه إلى منزله المدمر لإعادة تأهيله، قائلًا، إن تنظيف المدرسة أولى من منزله، حتى تعود الأجيال الجديدة وتستخدمها للدراسة.

تنظيف المدرسة هي باكورة أعمال فريق "قابوني أنا" التطوعي، الذي شُكّل من شباب وفتيات معظمهم من الجامعيين، من حي القابون الدمشقي، الذي شهد دمارًا واسعًا، نتيجة قصف النظام السابق له.

بدوره، قال رئيس مجلس إدارة جمعية "مجال" للخدمات الاجتماعية، سائد عبد الغني، لعنب بلدي، إنهم لم يتلقوا الدعم والتمويل لهذه الحملات، بسبب توقف أعمال الكثير من المتبرعين بعد الأعمال العسكرية الأخيرة، وتوقف شركات التحويل والصرافة، ما قلل من كمية التبرعات.

بعد النصر.. الأغنية الثورية تعود للشعب

عنب بلدي – حسام المحمود

مع انتصار الثورة السورية وسقوط نظام بشار الأسد المخلوع وهروبه إلى موسكو، عادت إلى الواجهة الأغاني والأناشيد الثورية التي كان بريقها في تراجع على مدار السنوات الماضية.

ولعل المتغيرات الملموسة وحالة الإحباط السياسي في صفوف أنصار الثورة قبل 8 من كانون الأول 2024، قادت إلى اتجاهات أخرى، إذ انحصرت المساحات المحررة من النظام السوري بمحافظة في الشمال وبعض الأرياف، إثر خسارة مناطق واسعة تحت وطأة المدفعية وضربات طيران النظام السابق وحليفه الروسي، لكن الانتصار السريع لعملية عسكرية أطاحت بالأسد وضع التطورات في سوريا بصدارة اهتمامات المجتمع الدولي من جهة، ومنح الشارع السوري متنفسًا لإطلاق الصوت عاليًا وتحطيم جدران الصمت التي شيّدها حكم الأسد في عهد الأب والابن لنحو 53 عامًا.

النصر يعني الاحتفالات والخروج إلى الميادين، وبالتالي فحضور موسيقا وأغنية المناسبة ضرورة لا ترف ثقافي أو تراث في غير وقته، ولأجل ذلك نبش السوريون من رفوف الذاكرة أكثر الأغاني التي لامست الشارع وحركت المشاعر وحرّضت على الطاغية وقالت لا للمستبد.

"بندوسهم بندوسهم.. بيت الأسد بندوسهم"، هذه واحدة من الأغاني التي أطلّت مجددًا بعد أكثر من عقد على غنائها لأول مرة، فساعد إيقاعها الحماسي والثوري النابض بالإصرار على ذيوعها بين الناس، بالإضافة إلى "جنة جنة" التي غناها من قبل عبد الباسط الساروت، حارس نادي الكرامة قبل الثورة، ومنشد المظاهرات بعد انطلاقها (توفي في 8 من حزيران 2019).

ولعل ما يربط بين الأغنيتين السابقتين أن كلًا منهما طاله نصيب من فقدان البريق سابقًا، دون إلغاء حضورهما، إلى جانب أن كلتا الأغنيتين جاءت بأصوات خام، ناصعة، لم تتعلم الموسيقا ولم تتخصص في الغناء ولم تختبر المقامات الموسيقية والسلم الموسيقي، لكنها جاءت استجابة للحالة والحاجة في الوقت نفسه، فكانت الأغنيتان المقدمتان بلهجة بدوية رسول النصر إلى الشارع السوري الذي توحد تحت راية الأغنية والمعنى على اختلاف لهجاته.

وفي كتاب "دور الأغنية البدوية الثورية في التوثيق والإعلام" للدكتور المحاضر في جامعة وهران، غوثي شقرون، دراسة لأهمية الأغنية البدوية كوسيلة لتوثيق الحدث التاريخي والتعبير عن النضال الوطني، لا سيما في سياقات التحرر والثورات، كونها تعتمد السرد الشعري واللحن البسيط لنقل الحكاية، ما يمنحها فاعلية في حفظ التراث، إلى جانب توثيق القيم الاجتماعية والثقافية عبر الكلمة واللحن.

هذه الأغنية سبقت بحضورها وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية، حين كانت تُتناقل شفهيًا، وإلى جانب حفاظها على وجودها حافظت على سماتها أيضًا، ولعل أبرزها الخطاب المباشر والبسيط الذي يحاكي عامة الناس، إلى جانب ما تنطوي عليه من فخر بالوطن واعتزاز بالشجاعة في مواجهة الظلم، الأمر الذي يغذي الروح الوطنية ويعزز فهم التاريخ والثقافة الوطنية، وفق ما قدّمه الكتاب.

من جانب آخر، سجّلت أغنية "بالحب بدنا نعمرها" حضورًا واسعًا في الساحات والميادين، وتحوّل عنوان الأغنية بحد ذاته إلى شعار مرحلي بالنسبة لشريحة من الشارع السوري، فالأغنية التي جاءت في الذكرى الـ11 لانطلاق الثورة السورية، خرجت عن سياق التحدي والفخر الواضح في الأغاني الأخرى، وقدمت نظرة استشرافية على واقع مأمول للبلاد، رغم حالة الخمول السياسي في الملف السوري حينها، فكانت رسالتها إعمار ما دمره نظام بشار الأسد ووعدًا بعودة دمشق إلى أهلها.

> كلما ابتعد مضمون الأغنية عن الخطاب الطائفي، ودعت لخطاب جامع لكل السوريين بتنوعهم العرقي والديني، سيكون لها الحظ الأوفر في قلوب الجميع، وستعيش أكثر بحكم العامل الوجودي.
>
> علي أسعد
> مغنٍّ وموسيقي سوري

أغنية تعود إلى الشعب

فيما يتعلق بتسمية الأغنية، واحتمالية تغيّره بانتقالها من أغنية ثورة إلى أغنية وطنية تزيح موروث النظام السابق من الأغاني الموجهة القائمة على الدعاية لشخص أو حزب، يرى علي أسعد، وهو مغنٍّ سوري حاصل على دبلوم علوم الموسيقا من جامعة "جراتس" في النمسا، أنه يمكن تسمية هذه الأغنية بالأغنية الثورية، إلى جانب كونها في نهاية المطاف أغنية شعبيه، تعود إلى الشعب وتعبر عن هويته ونضاله وحياته بكثافة، بأبيات قليلة مغناة، وتوثق بدقة ما عاشه خلال حقبة تغيير كبيرة (14عامًا).

علي أسعد الذي يدرّس الموسيقا في جامعة فيينا، ويعمل في الموسيقولوجيا (البحث في الموسيقا)، أوضح لعنب بلدي أن الأغنية الثورية ستكون أغنية توثيقية للمرحلة النضالية في سوريا خلال 14سنة من الثورة.

كما يمكن لكثير من الأغاني المؤلفة في هذه الفترة أن تعيش لمدة طويلة في ذاكرة السوريين، بل وتعيد إنتاج نفسها في أشكال فنية مختلفة عفوية أو متعمدة من قبل المؤلفين الموسيقيين، كجزء من الموسيقا الشعبية التوثيقية لأحداث الشعوب، ومن الأمثلة على ذلك،

متطوعون يزيلون الركام من مدرسة أحمد ليلا في القابون بدمشق – 6 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

وبحسب ما أوضحه عبد الغني لعنب بلدي، نشأ فريق "كنا وسنبقى" التطوعي عام 2012، وعمل على الكثير من المبادرات، كتوزيع الطعام والتبرع بالدم لمصابي السرطان ومرضى الثلاسيميا، وتوزيع الألبسة على الأسر المهجرة، ثم قام بترخيص "مجال" كجمعية عاملة في دمشق، عام 2021، بدعم من معارف شخصية أو تجار سوريين.

أمينة السر بمؤسسة "حدودي السما"، غادة حمامي، قالت إن المبادرة قامت على دعم ذاتي، وتبرعات من أشخاص، لافتة إلى أن إحدى المتبرعات قدمت مبلغ 50 ألف ليرة سورية (نحو أربعة دولار أمريكي) كانت قد ادخرتها لآخر الشهر.

وأوضحت حمامي أن المبادرة التطوعية تمثلت بتوزيع وجبات طعام على مرضى مستشفى "المواساة" بدمشق.

مجتمع مدني

لم تقتصر الفعاليات على الأفراد أو الجمعيات التي تعنى بالخدمات المجتمعية، بل انخرط فيها فنانون مثل الممثل السوري مكسيم خليل الذي شارك بتنظيف وطلاء الأرصفة، إضافة إلى منظمة "الدفاع المدني السوري" التي أسهمت في الفعاليات بسبب امتلاكها المعدات والخبرات اللازمة.

وقال منسق العلاقات العامة في "الدفاع المدني"، عامر حاج عمر، لعنب بلدي، إن الفريق بدأ بالعمل مع فرق تطوعية ومبادرات محلية ومنظمات مجتمع مدني، بعد توسيع أعماله في المحافظات السورية عقب سقوط النظام.

وأضاف حاج عمر أن أعمال الفريق تركزت على إزالة رموز النظام السابق، التي كانت "تبث الرعب في قلوب الناس"، وفق تعبيره، وإعادة شكل الحياة للمدن السورية.

وتشمل أنشطة المنظمة الإنسانية أيضًا، إزالة الركام ومخلفات القصف والحواجز الأسمنتية، وتنظيف الطرقات والعناية بالحدائق، وحملات تنظيف المرافق العامة، وإعادة تأهيل البنى التحتية.

"محبة" وقبول مجتمعي

تهدف حملات "الدفاع المدني" إلى زيادة المشاركة المجتمعية وحشد همم الشباب للمساعدة بالأعمال التي تساعد على النهوض بمستقبل سوريا، إضافة إلى توحيد الجهود على كامل الجغرافيا السورية لإزالة أشكال الموت والخراب، وفق ما أوضحه حاج عمر.

سارة، طالبة بدمشق ومتطوعة بفريق "كنا وسنبقى"، قالت لعنب بلدي، إن ما دفعها إلى المشاركة بهذه المبادرة هو حس المسؤولية الذي يقع على عاتق أبناء البلد، فسوريا اليوم هي أمانة بيد أبنائها، بعد أن انقضى عصر "الطغيان"، بحسب تعبيرها.

وتشعر سارة بالفخر بعملها التطوعي، معتبرة أن جهودها "مباركة" لأنها من أبناء الوطن الذي "لا يسيطر عليه الأسد أو ينهب ثرواته"، وفق قولها.

وترى الطالبة الجامعية غني أبو أذان، إحدى متطوعات فريق "قابوني أنا"، أن دورها الآن إلى جانب دارستها هو الميدان، متمثلًا بإعادة تأهيل المدن وترميمها وتجميلها.

وأشار المتطوعون الذين قابلتهم عنب بلدي إلى القبول المجتمعي لمبادراتهم، والإشادة بها، لافتين إلى أنها كانت الدافع إلى الاستمرار بعملهم التطوعي.

مها الخطيب، أحد أعضاء مؤسسة "حدودي السما" التطوعية، قالت لعنب بلدي، إن الأعمال التطوعية التي انطلقت من دمشق تدل على أن الجميع يعملون كيد واحدة لبناء الوطن، مضيفة أن "المحبة عادت" إلى السوريين.

الأغاني التي كانت توثق المقاومة ضد الانتداب الفرنسي، أو البريطاني في حالة فلسطين، وغير ذلك من الأهازيج الشعبية التي تصبح جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الشعبية، وحتى من الوعي السياسي المؤسس لمراحل جديدة بعد تغييرات كبرى، كالذي يحصل في سوريا حاليًا.

ويرى علي أسعد أن الأغاني غير ملزمة بمراعاة عوامل معينة فنيًا، لأنها ثقافة شعبية مؤلّفة ضمن قوالب ومقامات مستخدمة أصلًا بشكل واسع شعبيًا، كموروث عميق يتكيف مع المستجدات من خلال النصوص مثلًا، ما يجعل الأغاني تفرض نفسها على الواقع وليس العكس (من ناحية العملية التأليفية، باعتبارها أغاني شعبية تمامًا، كأغاني الساروت مثلًا).

بالنسبة للعوامل السياسية والاجتماعية، فمن المتوقع أنه كلما ابتعد مضمون الأغنية عن الخطاب الطائفي، ودعت لخطاب جامع لكل السوريين بتنوعهم العرقي والديني، سيكون لها الحظ الأوفر في قلوب الجميع، وستعيش أكثر بحكم العامل الوجودي، على اعتبار أن الأعمال الفنية والأغاني كالكائن الحي، تحتاج إلى عوامل وأسباب كافية للحياة على المدى الطويل، قد يصل منها "الأقوى" في بعض الحالات لتحافظ على بقائها حتى تصبح نشيدًا لدولة جديدة متشكلة مثلًا.

الأغنية الثورية.. إحساس بالجماعة

أظهرت دراسة منشورة في نيسان 2017، بمجلة "Frontiers in Psychology"، تحت عنوان "مراجعة حول الروابط العصبية بين تنظيم العواطف والموسيقا"، أن الأغاني يمكنها إثارة الشعور بالاعتزاز والانتماء، بسبب القدرة على تنشيط مناطق الدماغ المرتبطة بالعاطفة والذاكرة، واللوزة الدماغية والحصين (مناطق مسؤولة عن استرجاع الذكريات العاطفية، التي تكون مرتبطة بشكل قوي بالمجتمع والوطن).

كما أن الغناء بشكل جماعي يمكن أن يعزز مشاعر التماسك الاجتماعي بين الأفراد، فالغناء والموسيقا يرفعان هرمون الثقة أو هرمون الترابط "(الأوكسيتوسين)، وفق مقالة علمية صادرة عن جامعة "أرهوس" الدنماركية، في 2016، بعنوان "الأوكسيتوسين والموسيقا والتواصل الاجتماعي"، وهي حالات كانت حاضرة في أغاني الثورة السورية منذ البداية حين كانت الأغنية محرك المظاهرات، قبل أن تتحول للطقس الاحتفالي الذي تعيشه الميادين والساحات العامة في سوريا فرحًا برحيل الأسد.

الفنان السوري سميح شقير، الذي غنّى "يا حيف" فاتحة الأغاني الثورية السورية، أوضح لعنب بلدي في وقت سابق، أن الأغنية الثورية تحتاج إلى وضوح في المشهد السياسي، فهي تتأثر بالتحولات الجدلية في الشارع الثوري، ما يجعل التقاط نبض محدد للروح الثورية أمرًا بالغ الصعوبة، بالإضافة إلى التأثير المتبادل بينها وبين المزاج العام، فحين يصاب هذا المزاج بالخيبة يصعب الوصول إلى مسامع الثائرين، وهذا يفسّر انتشارها الواسع خلال الأسابيع الأخيرة، فالوجوه المستبشرة والبشوشة في الميادين والساحات المكتظة وأعلام النصر المرفوعة والطقوس الاحتفالية التي تشبه الأعياد، والتسجيلات المصورة التي تظهر رجالًا ونساء ومسنين يرقصون على أنغام أغاني الثورة، تحكي الكثير عن مزاج السوريين بعد سقوط الأسد.

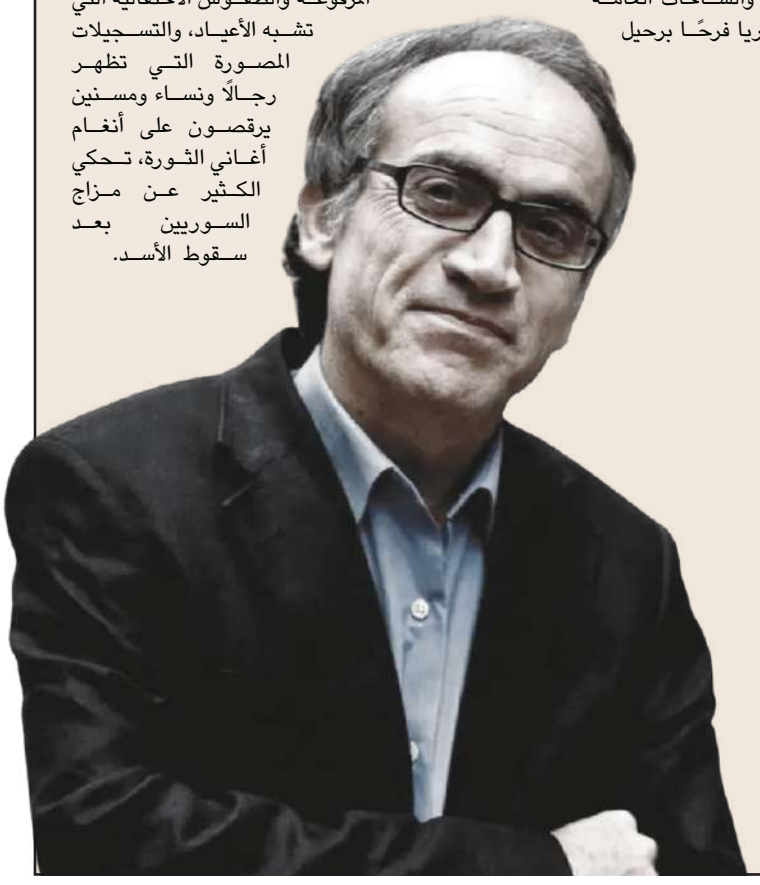

عن العدالة الانتقالية في سوريا

لمى قنوت

بالتزامن مع انشغال السلطة السورية الحالية في تثبيت أركان حكمها بمؤسسات الدولة، وإرسال رسائل تطمينية للدول، يخوض مجتمع الضحايا والناجين نضالًا مريرًا في البحث عن حقيقة ما جرى لأحبائهم، ويخوض بعضهم غمار البحث عن أطفال وطفلات ضحاياهم، الذين أخفوا قسرًا أيضًا مع أسرهم، وأخفي نسبهم بعد أن وزعوا على مراكز رعائية، بتواطؤ مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، كحسان العباسي شقيق الدكتورة رانيا العباسي، التي اعتقلها النظام البائد وزوجها مع أطفالهما الستة من منزلهما في 11 من آذار 2013.

تغفل السلطة المؤقتة أهمية الدور المؤسساتي للدولة في التمهيد لمسار وطني للعدالة الانتقالية التحولية في سوريا، ودعم مجتمع الضحايا والناجين والمجتمع المدني المعني بالعدالة الانتقالية، في إنفاذ الحق في معرفة الحقيقة، والعمل الحازم لوقف الانتهاكات في أثناء البحث عن المجرمين، وأهمية تشكيل لجنة قانونية مؤقتة، مستقلة تمامًا عن الإدارة الجديدة وجميع الفصائل، مؤلفة من قانونيين ومحامين، من النساء والرجال، مشهود بكفاءتهم وحيادهم ونزاهتهم للتحضير لمحاسبة المحتجزين المتهمين أو المشتبه بتورطهم في جرائم وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، واستجوابهم بشأن مصير المختفين قسرًا والمعتقلين والمعتقلات، وسلاسل الأوامر والتعليمات والمسؤولين عنها، وعن الجرائم والانتهاكات ومراكز الاحتجاز والمقابر الجماعية، وذلك بعد سد الفراغ الدستوري الحالي، والانتقال من الإدارة المؤقتة إلى إدارة انتقالية، إن لم تمدد سلطتها.

تتيح هذه التحقيقات الأولية دراسة الملفات والوثائق الضخمة الموجودة في مراكز الاحتجاز ومؤسسات الأمن وغيرها من المؤسسات لإنقاذها من التلف والضياع والسرقة، بالتعاون مع هيئات مختصة، وبالشراكة مع المنظمات الحقوقية المعنية بالتوثيق والعدالة الانتقالية والأفراد ذوي الخبرة في تلك المجالات، بالإضافة إلى التعاون مع المؤسسات الدولية، كالمؤسسة المستقلة للأمم المتحدة المعنية بالمفقودين، واللجنة الدولية لشؤون المفقودين والآلية الدولية المحايدة والمستقلة (IIIM)، واللجنة الدولية المستقلة للتحقيق بشأن سوريا وغيرها من اللجان والمؤسسات الأممية ذات الاختصاص.

وبنفس الوقت، على مجتمع الضحايا والناجين والناجيات، ومنظمات حقوق الإنسان والمعنيين بالعدالة الانتقالية التحولية، البدء بالتشاور والتحضير لمسار وطني للعدالة الانتقالية، لا يستثني أيًا من مرتكبي الجرائم والانتهاكات، وفتح حوار مع الإدارة الحالية وما يليها من إدارات، لتشكيل هيئة وطنية للمفقودين والناجين، نساء ورجالًا، ولتوضيح أهمية مسار العدالة الانتقالية التحولية، كمسار إلزامي لبناء السلام العادل والمستدام، من أجل معالجة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية وغيرها من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان للنساء والرجال، وترميم الانقسام العمودي في المجتمع، ووضع حد لمنهجية الإفلات من العقاب، وعدم تكرار الجرائم والانتهاكات.

إن العمل على عدالة انتقالية تحولية، يتطلب أيضًا الإقرار بالأثر المركّب والمتعدّد المستويات الذي طال، ويطال، النساء والفتيات بتنوعاتهن وتنوع سياقاتهن قبل وخلال وبعد انتهاء النزاع، وتقاطعاته مع أشكال العنف ضدّهن، ويتطلب منا، كمدافعين ومدافعات عن حقوق الإنسان، رسم رؤية استراتيجية لتوأمة العدالة والسلام والمساواة الجندرية كسبيل أمثل للانتقال من نظام شمولي إلى نظام ديمقراطي يلتزم بشرعة حقوق الإنسان، ويصحح هياكل السلطة المبنيّة على اللامساواة في المجتمع والقوانين ومؤسسات الدولة وصنع السياسات، ويعمل على تعزيز سيادة القانون، وبناء الدولة الحديثة، دولة المواطنة.

إن التفكير في بناء نموذج سوري للعدالة الانتقالية التحولية يضع رؤيته وبصمته في كل مفصل من مفاصل بناء الدولة، ابتداء من رؤيتنا للأمن الذي نريده، وبأن الفرد هو المرجع والموضوع الأول للأمن، فلا تمتهن كرامته من أجل أمن الدولة، بل إن الدولة وُجدت لحماية كرامة وحرية الإنسان، وفهم الأبعاد الجندرية المتغيرة للأمن من خلال تجارب النساء وخبراتهن واحتياجاتهن، مرورًا ببرامج جبر الضرر الفردية والجماعية، بوصفها ركيزة من ركائز العدالة الانتقالية التحولية، وربط الجماعية منها بالتنمية، من أجل ترميم الفجوة التنموية بين المدن السورية، وخصوصًا المدن التي أفقرها النظام البائد عمدًا لعقود، والمناطق التي دمرها جراء العنف السياسي ومنهجية الاضطهاد والعقاب الجماعي الذي أدارته الدولة وحلفاؤها بعد عام 2011، كأساس لنزع فتيل أي صراع في المستقبل.

أمراض الشتاء
كيف نقي أنفسنا منها

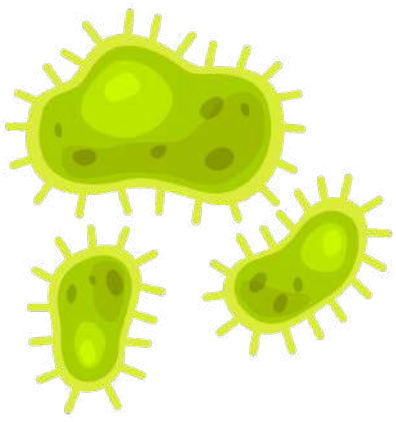

د. أكرم خولاني

يؤثر البرد على أجهزة الجسم الحيوية مؤديًا إلى ضعف المناعة، وإذا ترافق ذلك مع سوء التغذية فإن معدل الإصابة بالأمراض يرتفع، وهذا ما نلاحظه عند نسبة كبيرة من الشعب السوري، إذ إن الوضع الاقتصادي السيئ يتسبب بالتغذية السيئة والتعرض للبرد نتيجة عدم القدرة على شراء المحروقات اللازمة لتشغيل أجهزة التدفئة، يضاف إلى ذلك ازدياد نمو وانتشار الفيروسات والجراثيم في الأجواء الباردة.

كما يسهم المكوث في أماكن مغلقة لفترات طويلة بانتشار الفيروسات، ويؤدي كل ذلك إلى انتشار العديد من الأمراض في فصل الشتاء، كأمراض الجهاز التنفسي وأمراض المفاصل والأمراض الهضمية والأمراض الجلدية والنوبات القلبية وغيرها، وتُعرف هذه الأمراض بـ"أمراض الشتاء".

ما أشيع أمراض الشتاء

هناك عدد من الأمراض التي يزداد حدوثها خلال فصل الشتاء، أبرزها:

الأمراض التنفسية:

نزلات البرد، التهاب الأنف، التهاب الحلق، التهاب الجيوب، التهاب الأذن الوسطى، التهاب القصبات الهوائية، أزمات الربو.

تعتبر الفيروسات هي أشيع أسبابها، ولكن قد تحدث الأمراض بسبب جرثومي أو تحسسي، وتحدث العدوى الفيروسية أو الجرثومية عن طريق الرذاذ التنفسي في أثناء العطاس والسعال وعن طريق مفرزات الأنف واللعاب، وتنتقل عبر الهواء أو الأيدي عادة، ويمكن أن يصاب كامل أفراد العائلة عن طريق طفلهم المعرّض للعدوى في المدرسة مثلًا، كذلك يحفز الهواء البارد نوبات الربو بشكل كبير، وتصبح الحالة أسوأ حين يصاب المريض بالزكام أو الإنفلونزا، إضافة إلى ذلك فإن أنظمة التدفئة المنزلية تحفز نوبات الربو أيضًا.

الأمراض الهضمية:

تشنج الأمعاء، القرحات الهضمية، التهاب المعدة والأمعاء الفيروسي.

يؤدي التعرض للبرد إلى تشنج عضلات البطن ما يسبب ألمًا بطنيًا وشعورًا بالغثيان وقد يحدث الإقياء، كما تحدث تشنجات في جدران المعدة والأمعاء والقولون وفرط حركية فيها ما يؤدي إلى الإصابة بالمغص المعوي والإسهال، ويكون هذا الإسهال حادًا (يستمر لفترة قصيرة نسبيًا).

كما يسبب البرد انقباض الأوعية الدموية ويعيد توزيع الدم من جديد على مناطق حيوية في الجسم، وهذا قد يعرض المريض للتقرحات مثل قرحة المعدة والاثني عشر.

كما يعتبر نوروفيروس واحدًا من أكثر الفيروسات انتشارًا في العالم، ويعرف بفيروس الشتاء لأنه يظهر وينتشر بشكل كبير خلال الطقس البارد، وهو يصيب المعدة ويسبب الإقياء والإسهال مع ألم وتشنجات في المعدة، إضافة إلى ألم حاد في العضلات وصداع وعطش شديد نتيجة فقدان الجسم للسوائل، وهو فيروس شديد العدوى، ينتقل عن طريق الطعام الملوث أو المياه الملوثة، ولا يوجد علاج محدد له، لكن يتم إعطاء المريض مضادات الإسهال والكثير من السوائل، وتشفى الحالة خلال بضعة أيام.

الأمراض الجلدية:

جفاف الجلد، عضة الصقيع، قرحات البرد الجلدية.

الجلد الجاف هو حالة شائعة، وغالبًا ما يكون أسوأ في فصل الشتاء، فالطقس البارد وانخفاض معدلات الرطوبة يؤديان إلى جفاف البشرة وتشققها وإصابتها بالحكة والأكزيما، ذ لك يعتبر الترطيب ضروريًا خلال فصل الشتاء، حيث تعمل المرطبات الجلدية كمانع للتسرب لوقف تبخر الرطوبة الطبيعية للبشرة.

وتنتج عضة الصقيع عن نقص تدفق الدم في نهايات الأطراف نتيجة تقبض الأوعية الدموية بفعل البرد الشديد.

قرحة البرد هي بثور صغيرة ممتلئة بسائل شفاف تتشكل حول الفم أو الأنف وعلى الذقن، يتسبب بها فيروس الهربس البسيط عادة، وتحدث نتيجة الإصابة بالإنفلونزا والتهابات الجهاز التنفسي والتعرض للرياح الباردة والإجهاد العاطفي أو الجسدي، وتشفى عادة من تلقاء نفسها خلال 7 إلى 10 أيام.

الأمراض المفصلية:

آلام المفاصل، النقرس.

لا يسبب البرد التهاب المفاصل، ولكن مع انخفاض درجات الحرارة تصبح المفاصل أكثر تصلبًا ما يؤدي إلى الشعور بالألم، ويعتبر الداء التنكسي الذي يصيب غضاريف مفاصل الركب هو الأكثر تأثرًا بالبرد، حيث يزداد ألمه دون أن يُعرف سبب ذلك، كما يحرض البرد آلام الظهر والرقبة بسبب تقلص العضلات والأربطة.

كذلك فإنه عند وجود ارتفاع بحمض البول في الدم فإن البرد يؤدي إلى تحوله إلى بلّورات تترسب في بعض الأماكن ذات التروية الدموية الضعيفة كصيوان الأذنين ومفاصل القدمين، وهو ما يعرف بمرض النقرس.

الأمراض الوعائية:

الأزمات القلبية، السكتات الدماغية، جلطات الأطراف، برودة اليدين والقدمين (ظاهرة رينو).

يؤدي التعرض للبرد إلى تقبض فوري في الشرايين خاصة بالأطراف، وهذا يؤدي إلى ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم ما يزيد العبء على القلب فتزداد نبضاته كما يزداد استهلاكه للأكسجين، كل ذلك لا يسبب مشكلة عند الشخص الطبيعي الصحيح، لكن في حال كان الشخص مصابًا بتصلب الشرايين أو تضيقها فإن هذا الجهد قد يسبب الذبحة الصدرية التي من الممكن أن تتطور إلى جلطة قلبية، كذلك فإن الارتفاع المفاجئ والشديد في ضغط الدم قد يؤدي إلى تمزق اللويحات العصيدية والتخثرات الدموية في الأوعية، ما يسبب حدوث الجلطات القلبية أو السكتات الدماغية.

وتعتبر ظاهرة رينو حالة شائعة تجعل الأصابع يتغير لونها وتصبح مؤلمة جدًا في الطقس البارد، ويحدث ذلك نتيجة تشنج الأوعية الدموية الصغيرة في اليدين والقدمين، ما يحد من تدفق الدم مؤقتًا فيها.

الأمراض البولية:

القولنجات الكلوية، زيادة عدد مرات التبول، السلس البولي.

يسبب البرد تقلص عضلات الكلى والحوالب والمثانة ما يؤدي إلى الإصابة بالمغص الكلوي وكثرة التبول، كما تزداد أعراض ضخامة البروستات عند الرجال وترافق بكثرة التبول الليلي، وكذلك يزداد حدوث السلس البولي خاصة عند النساء، ويزداد حجم البول أيضًا ويصبح لونه فاتحًا لأن برودة الجو تقلل من فقدان الجسم للسوائل.

الأمراض العصبية والنفسية:

نوبات اختلاج عند مرضى الصرع، الشعور بالكآبة أو ما يعرف بـ"اكتئاب الشتاء".

تؤدي تقلبات الجو المفاجئة أحيانًا إلى حدوث تشنجات عند مرضى الصرع، حيث يفقدون بفعل البرد أي استجابة لأدويتهم السابقة، كذلك تبرز في الشتاء مشكلات الاعتلال الموسمي التي تؤدي إلى الشعور بالكآبة أو ما يسمى باكتئاب الشتاء.

كيف يمكن الوقاية من الإصابة بأمراض الشتاء

يمكن تجنب الإصابة بأمراض الشتاء والحد من انتشارها عن طريق العمل بالنصائح التالية:

- تجنب التعرض للبرد بارتداء الألبسة الشتوية المناسبة، فمن الضروري ارتداء قفازات، قبعة، شال أو جوارب سميكة لتدفئة أطراف الجسم في حال الخروج من المنزل.
- عدم المكوث في أماكن باردة، وتجنب التعرض للتيارات الباردة أو جفاف بلل المطر على الأجسام.
- اتباع نظام غذائي متنوع وصحي، مع التركيز على الخضار والفواكه على أنواعها فهي غنية بمضادات الأكسدة والفيتامينات، والإكثار من الأطعمة الغنية بالفيتامين "C" مثل الليمون والكيوي والفراولة والجوافة والطماطم والبروكلي والفلفل الملون والبقدونس والسبانخ، فهذه المأكولات تحفز كفاءة الجهاز المناعي ليحارب أمراض موسم الشتاء.
- الحصول على قدر كافٍ من النوم بحدود 8 ساعات يوميًا.
- تناول كمية وافرة من المياه ما بين 6 إلى 8 أكواب يوميًا.
- ممارسة الرياضة قدر الإمكان لمنع تصلب المفاصل والعضلات وتحسين الدورة الدموية.
- الحرص على إجراء التهوية الجيدة للمنزل يوميًا حتى في فصل الشتاء ومع برودة الجو.
- الابتعاد عن المرضى وتجنب استخدام أدواتهم وحاجياتهم، وغسل اليدين المتكرر بانتظام لمنع نقل الفيروسات بعد ملامسة شخص مصاب أو ملامسة أشياء ملوثة كمسكات الأبواب أو درابزين الدرج.
- تجنب الانتقال المفاجئ من مكان دافئ إلى بارد لتفادي حدوث صدمة البرد التي يمكن استيعابها بطريقة بسيطة جدًا وذلك بشرب كأس من الماء البارد قبل الخروج إلى البرد.
- الإكثار من شرب الأعشاب الطبية كالزعتر البري والنعناع والعكبر وزيت السمسم وزيت حبة البركة والجينسنغ، وكذلك المأكولات الغنية بالفيتامين "ث" كالليمون وعصير البرتقال.
- استعمال الكريمات المرطبة التي من المفضل وضعها مباشرة بعد الاستحمام بشكل يومي، وتجنب الاستحمام بمياه ساخنة جدًا واستبدالها بمياه فاترة، وتقليل الوقت المستغرق في الاستحمام.
- الالتزام ببرامج اللقاحات المعتمدة من قبل منظمة الصحة العالمية للأطفال، كما يمكن إعطاء لقاح الإنفلونزا للأطفال فوق عمر الستة أشهر ولمرضى الربو والأمراض التنفسية والقلبية، حيث يقي بشكل لا بأس به من الإصابة بالأمراض التنفسية، على أن يتم إعطاؤه قبيل بدء فصل الشتاء (تشرين الأول) والتأكد أنه مصنع حديثًا لموسم العام نفسه.
- في حال اللجوء إلى استعمال وسائل التدفئة يجب التأكد من بعض شروط الأمان لتجنب حوادث الحروق الجلدية، ومنها وضع المدفأة الكهربائية بعيدًا عن متناول الأطفال، وإبعادها عن المواد القابلة للاشتعال مثل الستائر والبطانيات وأغطية الأسرّة مسافة لا تقل عن متر واحد، وتفادي إشعال النار بالفحم أو بالحطب في أماكن مغلقة لتفادي الاختناق من جراء استنشاق غاز أحادي أكسيد الكربون.

"إكس" تضيف ذكاء اصطناعيًا إلى منصتها

أطلقت منصة "إكس" (المعروفة سابقًا باسم تويتر) مولدًا للصور يعمل بالذكاء الاصطناعي، يحمل اسم "أوروورا"، يساعد في تكوين الصور دون الحاجة إلى استخدام أي أدوات.

وبدأ مولد الصور بالتوفر للمستخدمين خلال الأيام القليلة الماضية، وهو جزء من تبويب "Grok AI" الموجود أسفل تطبيق "إكس"، الذي يقدم مزايا مرتبطة بالذكاء الاصطناعي.

وتتميز خاصية "أوروورا" بقدرتها على إنشاء صور واقعية باستخدام أوامر نصية مكتوبة، دون الحاجة إلى استخدام أدوات أو إضافة صور.

ويعتبر نموذج "أوروورا" للذكاء الاصطناعي متخصصًا بإنشاء الصور، ويعمل بنموذج "جروك" الذي وفرته شركة "إكس" قبل أشهر، ويتوفر حاليًا بشكل تجريبي (Beta) على "إكس".

ولم تقتصر إضافات الذكاء الاصطناعي على نموذج "أوروورا" وحده، إنما شملت إطلاق نسخة مستقلة من تطبيق "جروك" لنظام "iOS" على أجهزة الهاتف المحمول.

ويعتمد تطبيق الهاتف على نماذج الذكاء الاصطناعي لتقديم خدمات متعددة للمستخدمين، يتضمن ذلك الوصول اللحظي إلى المعلومات والتغريدات المنشورة على منصة "إكس"، ما يجعله مميزًا بقدرته على توفير إجابات محدثة بشكل مستمر.

ويتيح التطبيق أيضًا توليد صور من مطالبات نصية، وتقديم تلخيصات للمحتويات الطويلة، والإجابة عن الأسئلة بطريقة مفيدة وصادقة.

نموذج الذكاء الاصطناعي في "إكس"، يعرّف نفسه بأنه مطور بواسطة شركة "إكس AI"، ومصمم لتقديم إجابات مفيدة على نطاق واسع من الأسئلة، مع التركيز على تقديم منظور خارجي عن الإنسانية.

ويتميز بقدرته على الوصول إلى المعلومات في الوقت الحقيقي من خلال منصة "إكس"، ما يتيح له تقديم إجابات محدثة وذات صلة بالأحداث الجارية على المنصة.

ولا يعتبر استخدام النموذج صعبًا، إذ يتوفر على يمين الشاشة داخل حساب أي مستخدم في "إكس"، كما تتوفر خاصية تصميم وتعديل الصور داخل إطار كتابة التغريدة (المنشور).

ويمكن لـ"جروك" تحليل المنشورات الفردية على "إكس"، وفهم الملفات الشخصية للمستخدمين، وتحليل المحتوى المنشور بما في ذلك الصور والمستندات، ما يجعله مفيدًا للمستخدمين الذين يبحثون عن معلومات أو تحليلات.

وبينما يمكن لـ"جروك" الوصول إلى معلومات المستخدمين مثل اسم المستخدم، وصورة الملف الشخصي، والموقع، والمنشورات، لا يمكنه الوصول إلى بيانات داخلية أو إلى أنظمة "إكس"، ما يحافظ على خصوصية المستخدمين.

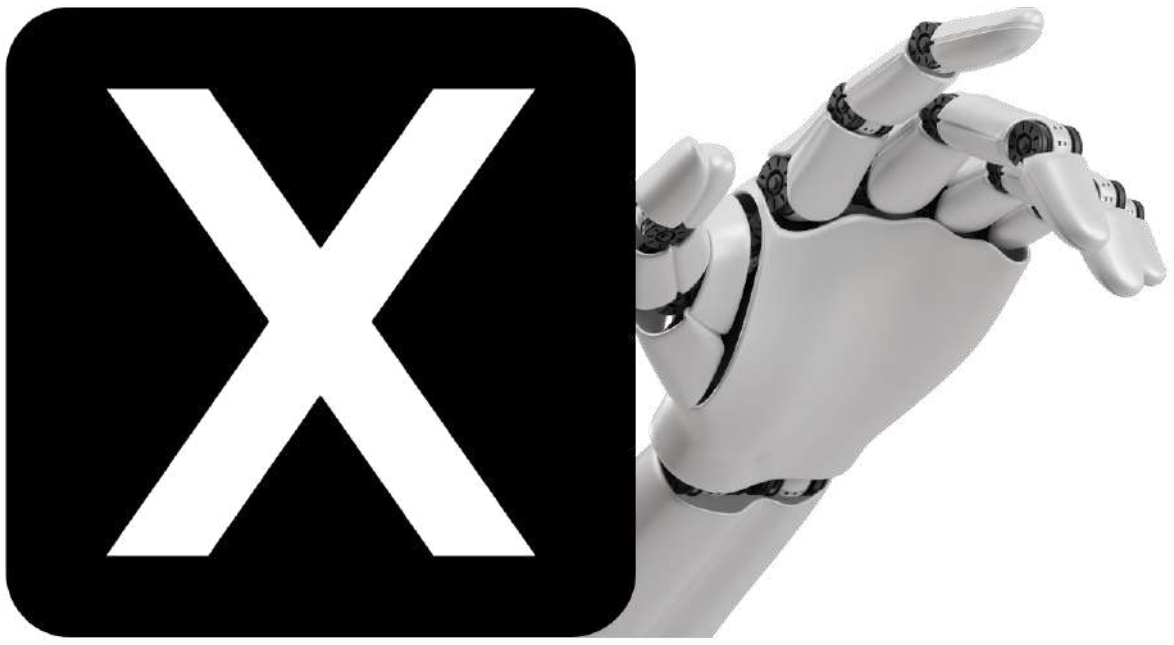

سينما

"Angel of mine" .. إنكار الفقد

يسلط الفيلم الأسترالي "Angel of mine" (ملاكي الخاص) الضوء على واحد من أقوى المشاعر الإنسانية لدى البشر ويراقب تأثيراته على الأشخاص.

في الفيلم تعاني امرأة من اكتئاب حاد بعد وفاة طفلتها بحادث مأساوي، فتفقد القدرة على إدراك الواقعة وتغوص في خيالها، وتقع فريسة لشعور الفقد.

هذه المرأة تقابل بالمصادفة في حفل للأطفال فتاة بعمر ابنتها (لو بقيت حية)، فيساورها شعور بأن هذه الطفلة هي ابنتها، فتتقرب من العائلة وتقيم صداقة مع أم الطفلة محاولة فهم تفاصيل أكثر عن سن الطفلة ومكان ولادتها بدقة، متمسكة بأمل غذّته في نفسها بأن تكون الطفلة ابنتها، رافضة في الوقت نفسه فكرة أن ابنتها فارقت الحياة.

تسير في البداية الصداقة التي خلقتها الضرورة على خطى هادئة لكنها مقلقة، فأم الطفلة لا تبدو مطمئنة لعلاقة المرأة بابنتها، إلى جانب السلوكيات غير المريحة التي تصدر عن تلك الأم الباحثة عن حضور ابنتها، والتي تقدم إشارات مضطربة تضعها أمام ضرورة التفسير والتوضيح، فتصارح وتوضح شكوكها بأن تكون الطفلة ابنتها، ما يقابله مقاومة عالية من أم الطفلة التي تدافع عن ابنتها بشتى الوسائل وتهدد باللجوء إلى الشرطة، في الوقت الذي تضطرب به حياة المرأة بشكل واضح يلاحظه طليقها، فيطالب بحضانة ابنه، لتفقد حضانة الطفل، بعدما فقدت ابنتها.

الفيلم يمنح فهمًا خاصًا لمشاعر المرأة والأم بالمجمل، وتركيزًا على شعور الفقد، وتأثيراته، وحالة النكوص (رفض الواقع) التي يمكن أن تترافق معه، بالعودة إلى طبيعة الارتباط العاطفي وشدته مع المفقود.

أحداث الفيلم هادئة وغير متعجلة، ولا تقدم كل شيء دفعة واحدة، لتتوضح الصورة شيئًا فشيئًا، وتدخل الأحداث في إطار تشويقي قلق ومقلق يحرك في المشاهد فضولًا وشكوكًا تستبعدها بعض الأحداث وترفضها والدة الطفلة جملة وتفصيلًا.

الفيلم ليس جديدًا من ناحية الفكرة، إذا تناول فيلم صدر في 2008، بعنوان "changeling" نفس الفكرة تقريبًا، وجاء مقتبسًا عن حياة امرأة في لوس أنجلس، أدركت أن الطفل الذي يعيش معها ليس ابنها الحقيقي.

صدر الفيلم عام 2019، وتقييمه 6.4 من أصل 10 عبر موقع "IMDb" لنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية، وهو من تأليف ديفيد ريجال، ولوك دايفس، مؤلف فيلمي "beautiful boy" الصادر في 2018، و"lion" الصادر في 2016، وكلاهما يتمحور حول مشاعر الأمومة بصورة أو بأخرى.

أخرج العمل كيم فارانت، ولعب دور البطولة فيه كل من إيفون ستروفيسكي، ولوك إيفانز، ونومي راباس، وريتشارد روكسبيرج.

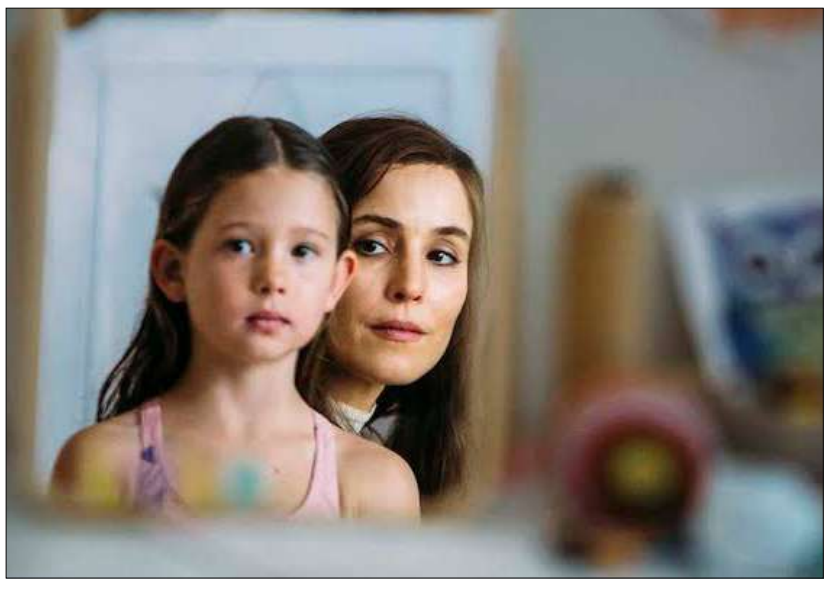

كتاب

خواطر ريما فليحان عن المنفى في "روح غادرت توًا"

تكتب ريما فليحان في "روح غادرت توًا" قصصًا قصيرة "جدًا" عن ألم المنفى والهجرة، وعن مغادرة العائلة والأصدقاء، وكذلك عن الحنين إلى الأم والوطن والأمنيات "المستحيلة" للعودة إليه. و"على الرغم من أن الحقائب المتفائلة قد اعتادت الاشتياق والانتظار، فإن الطريق كان يلتف دائمًا ليتجنب المرور من المحطة"، تقول فليحان.

تحدثت فليحان عن الدكتاتور الذي يتغنى بخدمة شعبه والدفاع عنه، ثم يعود ليعتلي سيارته المضادة للرصاص خوفًا من ذلك الشعب، وعن السجان الذي يدردش لدقيقتين مع السجينة قبل إعدامها، تنفيذًا للقوانين والأحكام، وعن الجمهور الذي لام الضحية بدلًا من القاتل، وعن ذلك الذي تابع إعدامها وهو يرتشف القهوة ويقرأ الجريدة، ثم بدا منزعجًا.

كما تطرقت فليحان في "روح غادرت توًا" لعائلتها، عن ابنها الذي كبر وكانت تظنه ما زال طفلًا ثم فجأة خطت لحيته، وعن الطفلة الصغيرة التي بدأت الأنوثة تبدو على ملامحها، وعن صديقها الكلب الذي لا يتذمر أبدًا من تصرفاتها ولا يحزن مثل البشر.

غلاف الكتاب القاتم وعنوانه "روح غادرت توًا"، كذلك الكثير من نصوصه التي تحدث عن الموت واللحظات المرافقة له، حمل نوعًا من السوداوية، إلا أن بعض نصوصه حملت نوعًا من الأمل، وهي تلك التي تحدثت عن العودة يومًا ما.

وحمل الغلاف الرئيس عنوان إحدى خواطرها وتقول فيها:

"ارتدى المحارب الدروع كلها التي نصحه الأصدقاء بارتدائها، وحين بدأت المعركة تلقى كثيرًا من الطعنات التي لم تقتله من الأعداء باستثناء طعنة واحدة أتته من الخاصرة، حيث المساحة الوحيدة التي لم يحمِها الدرع. لم يُعرف من طعنه تحديدًا، ولكنه كان على ثقة بأن قاتله كان يعلم تمامًا نقاط ضعف تلك الدروع، وقبل أن يدفنوه اكتشفوا أن وفاته كانت من جرح آخر أدمى قلبه من دون نصل، لقد كان شعورًا قاتلًا بالخيبة".

يندرج الكتاب (نحو 65 صفحة) تحت بند "الخواطر"، ويحتوي على قطع نصية قصيرة، أصغرها لا يتجاوز السطرين، وأكبرها بلغ نحو صفحتين ونصف من القطع النصي الصغير.

ريما فليحان، هي كاتبة وسياسية معارضة لنظام الأسد المخلوع تنحدر من مدينة السويداء جنوبي سوريا، وغادرتها أواخر عام 2011، بعد أن اعتقلها النظام السوري السابق نتيجة مشاركتها بالحراك السلمي.

شاركت فليحان بتأسيس "المجلس الوطني السوري"، ثم أصبحت عضوًا في "الائتلاف الوطني" حتى استقالت منه عام 2014، كما أسست "اللوبي السوري النسوي".

تحمل فليحان إجازة في الحقوق من جامعة "دمشق"، ودبلومًا في المشورة النفسية من الكلية الأسترالية للعلوم التطبيقية النفسية، وتنشط في مجال حقوق الإنسان والمجتمع المدني وحقوق المرأة والطفل منذ عام 2000.

يتميز قلم فليحان بالسلاسة ووضوح الأفكار والبعد عن التعقيد، ولها أعمال درامية بارزة، منها "حرملك" و"قيود الروح" و"بعد العاصفة" و"قلوب صغيرة".

وإلى جانب "روح غادرت توًا"، لها مؤلفات أخرى، مثل "الشرنقة" و"حين شرعت الأقلام بالكلام" و"مذكرات حبة قمح"، إضافة إلى العديد من المقالات السياسية والمجتمعية.

	1				7	5	2	
4		2	1					9
	5				3			
1		5	2					7
				4				
8					5	3		6
			3				8	
6					9	7		2
	4	1	7				6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

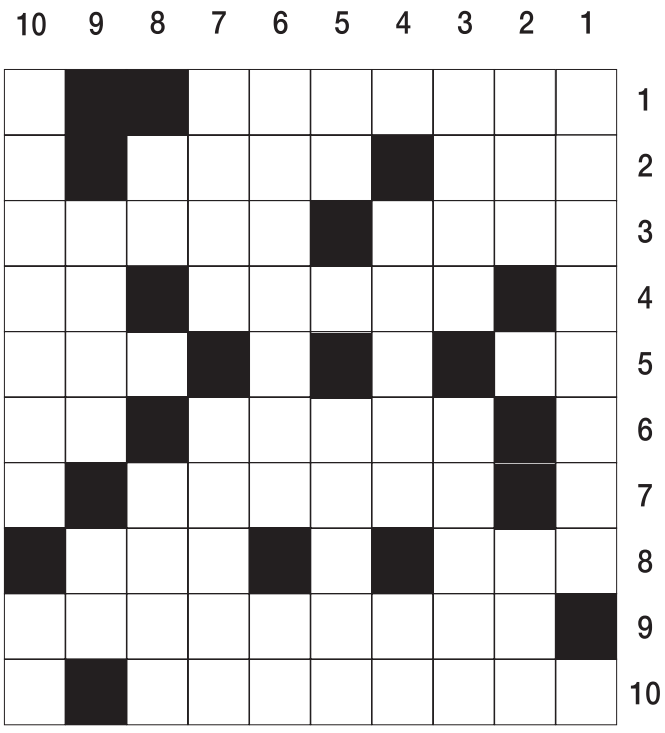

أفقي
1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني o صندوق صغير
3. من السماء o من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي o حسم
5. أداة نفي جازمة o عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة o متشابهان
7. أبنائي
8. نضب وانتهى o وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبة بن نافع

عمودي
1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب o توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب o ما لصق
4. شراب ساخن لذيذ o غير ناضج
5. فرعون o اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبدا o ليت
7. نقعة مائية وسخة o بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة o يصبح عفنا
9. من تربى عند أحدهم o طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب o حاجز

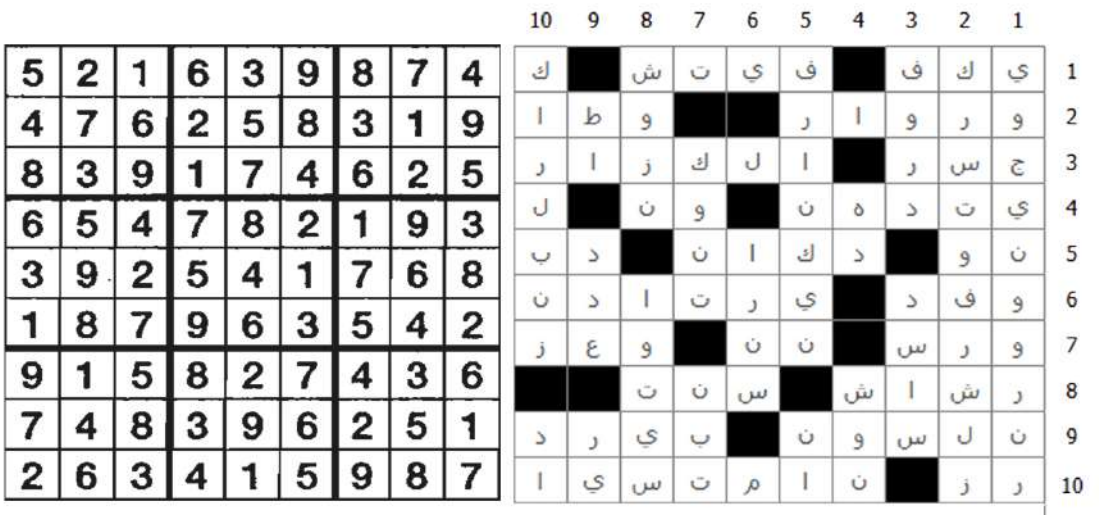

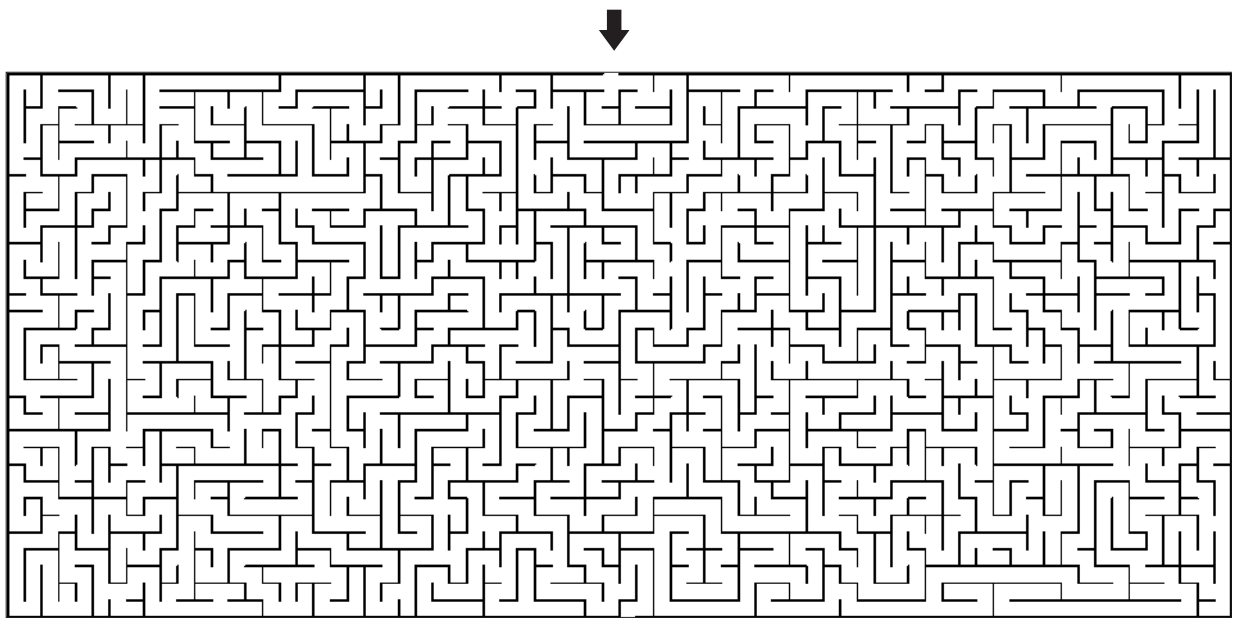

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ما يُحكى وما لا يُحكى في الوسط الرياضي السوري

عروة قنواتي

كلمات سمعناها من المدرب الوطني المخضرم محمد قويض في معسكر منتخب سوريا للشباب بملعب "الفيحاء" في دمشق، خلال التمرين الذي سُمح فيه لوسائل الإعلام بالحضور وتوجيه الأسئلة للطاقم الفني واللاعبين. قال في معرض حديثه عن الاستعدادات، هنالك صعوبات ومعوقات مررنا بها بما يُحكى وما لا يُحكى.

اتصال هاتفي منذ يومين كان بيني وبين الأستاذ رافع بجبوج، الذي تم تكليفه باللجنة المؤقتة في الاتحاد العربي السوري لكرة اليد، سألته بعد المباركة عن الأوراق والملفات في الاتحاد، فقال بكل صراحة، "لم نجد أي شيء داخل مقر الاتحاد ولا في مكاتبه، لم نجد إلا سكورات المباريات في بطولة الدوري".

و"أبو شاكر" عندما كان يتحدث عن الذي يُحكى والذي لا يُحكى كان يقصد التجاوزات التي تمت قبل مغادرة الاتحاد السابق لعمله وتقديم الاستقالة، الحديث هنا عن ضياع 13 جواز سفر للاعبي منتخب شباب سوريا، أين؟ لا أحد يعرف! الأستاذ رافع بجبوج تحدث لي عن الكراسي والطاولات المكسرة، والأوراق والسجلات التي تم إتلاف قسم كبير منها وسحب القسم الباقي خارج الاتحاد، إلى أين؟ لا أحد يعرف! هذا العبث والتخريب كان الفلكلور الدائم لعمل اتحادات ولجان الوسط الرياضي في البلاد، فكم من مرة أخفيت الفاكسات والإيميلات المهمة لمراسلات الاتحاد العربي السوري لكرة القدم مع الاتحاد الآسيوي والدولي، في عهد أمين السر التاريخي للاتحاد السيد توفيق سرحان؟ وكم من مرة تأخرت الحجوزات للمنتخبات الوطنية وأوراق السماح بالسفر والمشاركة في المباريات لبعض اللاعبين، نتيجة الجهل المقصود والعبث المستمر؟

تسأل نفسك ويسألك الناس، ما مصلحة المخرب والعابث بهذه التصرفات في قضية وطنية وتمثيل خارجي للمنتخبات؟ أقول لك بصراحة ويقول أصحاب الخبرة أيضًا، هذا الفلكلور المتبع هو لدق الأسافين في نعش اتحاد على حساب اتحاد سوف يأتي أو قد مضى وانتهت صلاحيته.

هذه التصرفات التي ترتقي لمرتبة الجريمة المتعمدة، كان وراءها وما زال شخصيات لطالما احتلت مراكز ومناصب حساسة في اتحادات الألعاب، لا وبل على مستوى المنظمة الرياضية بشكل عام، وهنا، كيف لك أن توجه اتهامًا ما بحق أي شخص تعلم مسبقًا ويعلم غيرك أنه متورط بكثير من قضايا الفساد، ولكنك لا تملك الدليل أو الثبوتيات التي يحتاج إليها القضاء؟

هذه العبارة التي أطلقها المدرب "أبو شاكر" والأستاذ رافع بجبوج سيتحدث ويطلق مثلها مجموعة من الشخصيات الرياضية في المرحلة المقبلة إن كانت مؤقتة أو مستقرة بانتخابات ومدة زمنية لكل اتحاد ولجنة وفريق عمل، و سيحتار أبناء الوسط الرياضي في العهد الجديد بين أن يلاحقوا ملفات الفساد والعبث والسمسرة ومن كان وراءها ومن لديه معلومة ليرشد بها القائمين على الحدث الرياضي هذه الأيام، وبين أن تُطوى هذه الملفات مؤقتًا وتتسارع الخطوات نحو إعادة العجلة الرياضية للدوران داخل البلاد بالشكل الجديد، وتبدأ التهيئة والتحضير للانتخابات البعيدة عن التكليف والتوصية ورقابة الجهات العسكرية والأمنية والحزبية لأول مرة في سوريا بعد 54 عامًا من حكم الاستبداد والطغيان.

أنا لا أشك بقدرة الشخصيات الفاعلة رياضيًا على نكش وملاحقة الفاسدين في كل مكان داخل الإطار الرياضي السوري، ولكنها ليست مهمتهم فقط، إنها مهمتنا جميعًا، الرياضة في بلادنا لم تكن يومًا قضية ثانوية أو ترفًا نخبويًا إن غاب شمسها لا تحدث ضررًا، على العكس تمامًا، رغبة الجماهير والشعب بالكامل وعطشه الدائم للإنجازات في بلاد لم تعرف من خلال حكامها وزبانيتهم إلا انتصارات الطفرة، تدل على أن الرياضة السورية كانت في حلم الشعب، وما زالت الواجهة الأولى والحقيقية للبلاد أمام المحيط وأمام العالم.

وما زلت مؤمنًا كما غيري في هذا المجال، بأن الملفات والأوراق ستفتح في يوم ما، ويبدو أنه قريب، لمحاسبة الكثير من الشخصيات التي أسهمت في كسر رياضتنا وتدمير هويتها وطبع الحزن على وجوه الرياضيين والجماهير لمصلحة ولحساب مزرعة كانت تحكمها عائلة، فعرف الشعب مصيره ودك أسوار المزرعة فاتحًا أبوابها، في حين هربت العائلة وتركت من خلفها جيشًا من الفاسدين والعابثين والمرتزقة لمصيرهم المقبل.

جراء الإهمال واستخدامها مراكز عسكرية

"الملاعب السورية" تحتضر

واقع ملعب العباسيين في دمشق جراء إهماله من حكومة النظام السابق- 6 كانون الثاني 2025 (bein sports)

عنب بلدي - هاني كرزي

عانى اللاعبون في سوريا لعقود من الزمن من سوء الملاعب المحلية، في ظل عدم اهتمام حكومة النظام السوري السابق بتطويرها، بل إن الأخير اتجه لتحويلها إلى ثكنات عسكرية ومعتقلات، أو تعمّد إهمالها لتصبح مراعي للمواشي.

حالة ملاعب الدوري السوري والصالات الرياضية كانت مثار جدل وسخرية على مواقع التواصل الاجتماعي، خلال السنوات الماضية، نظرًا إلى سوء الأرضيات في معظمها، بينما كان النظام السابق يتذرع بالعقوبات الغربية بأنها السبب وراء عدم صيانتها.

معتقلات ومراعٍ للمواشي

الشكاوى من حال الملاعب السورية تتكرر كل موسم، إذ لا تحتوي في الغالب مرافق صحية مجهزة ولا مقاعد للجلوس، كما يدور الحديث عقب كل مباراة في الدوري السوري أو المسابقات الأخرى عن ضعف التجهيزات الطبية في الملاعب وسوء الأرضيات والمدرجات.

وتضم العاصمة دمشق أربعة ملاعب هي "الفيحاء" و"تشرين" و"الجلاء" و"العباسيين"، حيث نُمرت مدرجات الأخير وتحولت أرضيته إلى دشم ومتاريس، بحسب تسجيلات مصورة نشرها إعلاميون وناشطون.

ويعتبر ملعب "العباسيين" من أقدم الملاعب الرياضية في سوريا، وبني عام 1957، وكان الملعب الرئيس للمنتخب السوري لكرة القدم وأندية الجيش والمجد والوحدة.

في حزيران 2012، حوّل النظام السوري السابق ملعب "العباسيين" إلى ثكنة عسكرية، ودخله مئات العناصر وعشرات الدبابات والآليات العسكرية، كونه قريبًا من جوبر والغوطة الشرقية.

يعتبر "العباسيين" رابع أكبر ملعب كرة قدم في سوريا، ويتسع لـ30 ألف متفرج بعد توسعته أكثر من مرة.

لم يقتصر الأمر على ملعب "العباسيين"، ففي بداية الثورة السورية، حوّل النظام السابق ملعبي "تشرين" و"الجلاء" في دمشق، وملعب "الحمدانية" في حلب، وملاعب درعا ودير الزور، إلى مراكز اعتقال أو مهابط للطائرات المروحية.

في أيلول 2019، ذكرت صحيفة "تشرين" الحكومية (الحرية حاليًا)، أن واقع الملاعب السورية وأرضيتها تحديدًا، في "أزمة كبيرة"، وأن بعض الملاعب تحوّل إلى ما يشبه "حقلًا زراعيًا يابسًا"، مشددة على مدى تأثير سوء الاهتمام بالملاعب السورية على مستوى اللاعبين في أثناء المباريات.

كما انتشرت الكثير من الصور لملاعب تحوّلت إلى مراعٍ للمواشي، بسبب إهمال صيانتها وتوقف النشاطات الرياضية في سوريا.

قبل 20 عامًا، بدأ النظام بتشييد المدينة الرياضية في مدينة بانياس، لتكون مركزًا للأنشطة الرياضية في محافظة طرطوس، وبسبب الإهمال تأخر افتتاح تلك المنشأة إلى عام 2009، وضمت استاد كرة قدم ومسابح وملاعب مكشوفة.

على الرغم من التكاليف العالية لملعب "بانياس"، لم يجد الملعب بعد أقل من خمسة أعوام من افتتاحه الاهتمام والرعاية من حكومة النظام السابق، وتحوّل إلى مكان لرعي الأغنام، ما اضطر فريق "مصفاة بانياس" إلى الانتقال للعب في مدينة طرطوس.

"تحسين الأرضيات" مطلب أساسي

تعاني الملاعب في سوريا من تحديات كثيرة، تنعكس بشكل سلبي على أداء اللاعبين، وعلى رأسها سوء الأرضيات التي تتحوّل في الشتاء إلى مستنقعات من الوحل.

وقال الصحفي الرياضي أنس عمو، لعنب بلدي، إن الملاعب السورية حاليًا في وضع كارثي، وبالتالي نحن بحاجة كمرحلة أولى لحلول إسعافية عاجلة لتكون تلك الملاعب قادرة على استضافة ما تبقى من مباريات الدوري السوري لهذا الموسم، وعقب نهاية الدوري يمكن في الصيف وضع خطة أولية لتجهيز الملاعب للموسم المقبل بطريقة أفضل.

وشدد عمو على ضرورة تحسين عشب الملاعب، عبر البدء بتسوية الأرضية ومد شبكات تصريف للمياه والري، ومن ثم وضع العشب، واعتماد النوع الطبيعي وفق المواصفات الدولية عبر الاعتماد على مساعدة بعض الدول الصديقة، مشيرًا إلى أن العشب الصناعي يتسبب في العديد من الإصابات للاعبين ومن بينها الرباط الصليبي.

وتعتمد الكثير من الملاعب في سوريا على العشب الصناعي، ومنها ملعب "الجلاء" بدمشق، وملعب "7 نيسان" بحلب، بينما توجد في المقابل ملاعب بعشب طبيعي لكنها لا تخضع للاهتمام الجيد، ما يتسبب في حدوث حفر داخل أرضية الملعب.

بدوره، قال الصحفي الرياضي مؤيد كيالي، إنه ينبغي تنظيف الملاعب وأماكن اللعب التي تحتوي على الأتربة والأوراق والشوائب بانتظام، للحفاظ على جودة الأرضية باستخدام معدات متخصصة، ويتضمن ذلك معالجة الحفر وثغرات الأرضية، واستخدام سماد جيد للعشب وريه بشكل دوري، إضافة إلى الاعتناء بالمرمى والتأكد من سلامة الشباك.

وأضاف كيالي لعنب بلدي أن الاهتمام بأرضيات الملاعب يسهم في تعزيز جودة أداء اللاعبين وحمايتهم من الإصابات، وزيادة متعة التدريب والمباريات، ويُطيل عمر الملاعب ويحافظ على مظهرها الجمالي، ويعزز سمعة الملعب ويجذب المزيد من الأندية والجماهير والشركات الراعية.

متطلبات ضرورية

لا تقتصر عمليات النهوض بواقع الملاعب في سوريا بعد سقوط النظام السوري على تحسين جودة الأرضيات فقط، بل هناك متطلبات أخرى ضرورية يجب التركيز عليها.

وقال أنس عمو، إنه يجب على الاتحاد الرياضي العام وضع منظومة جديدة لتطوير الملاعب، فيجب أن يُفرض على كل نادٍ أن يكون لديه منسق أمني مسؤول عن ضبط أمن المباراة ومنع الشغب الجماهيري، ويكون ذلك عبر الاعتماد على عناصر الأمن الرسميين، أو التعاقد في المستقبل مع شركات أمن (سيكيورتي) مختصة في تنظيم المباريات، كما هو الحال في معظم دول العالم.

كما يجب الاهتمام بتطوير مرافق الملاعب، عبر صيانة المدرجات والمرافق الصحية، ومقاعد الجماهير وزيادة بوابات الدخول، وإنشاء مقاهٍ ومنتزهات حول الملعب، إضافة إلى تجهيز المدرجات التي تساعد على وضع الكاميرات الحديثة الخاصة بتقنية الفيديو (الفار).

وأقر رئيس "الاتحاد الرياضي العام" الأسبق في سوريا، موفق جمعة، "بسوء المرافق الصحية" في الملاعب والصالات السورية، متهمًا "بعض رواد الملاعب والصالات بتخريبها".

وعقب سقوط النظام السوري، اندلع حريق في استاد "حلب الدولي" بحي الحمدانية غربي المدينة، ما ألحق أضرارًا فيه .

وقال "الدفاع المدني السوري"، إن حريقًا ضخمًا مجهول السبب اندلع في قاعة استقبال استاد "حلب"، في 18 من كانون الأول 2024، مشيرًا إلى أن فرقه تمكّنت من إخماد الحريق وتبريد المكان بعد ساعتين من العمل المتواصل.

وأشار الصحفي أنس عمو إلى أنه من غير المنطقي أن مباراة يحضرها 40 ألف متفرج، يكون هناك باب أو اثنان فقط لدخول الجماهير، أو هناك ثلاثة أشخاص لبيع التذاكر، وبالتالي سيضطر المشجع للقدوم إلى المباراة قبل ثلاث ساعات لانتظار الدخول إلى الملعب، عدا عن الفوضى والتدافع الذي سيحصل عند الدخول والخروج، والذي يمكن أن يتسبب في وقوع إصابات أو حالات اختناق بسبب الازدحام الشديد عند البوابات.

وتفتقر الكثير من الملاعب في سوريا إلى أنظمة الإنارة، وفي حال توفرت فإنها قد تكون معطلة أو لا يوجد كهرباء أو محروقات لتشغيلها، وبالتالي فإن توفير الإنارة الليلية مطلب ضروري، ولا سيما أن المباريات التي تقام في الصيف يجب أن تكون ليلًا لتجنيب اللاعبين درجات الحرارة العالية.

ولفت عمو إلى أن هناك مطالب جماهيرية لتأمين النقل التلفزيوني لكل مباريات الدوري، وبالتالي لا يمكن إقامة كل المباريات في وقت واحد، ما يعني أن هنالك مباريات ستلعب ليلًا، وبالتالي يجب توفير الإنارة الليلية، التي تجعل أجواء المباريات مثالية للاعبين والجماهير خاصة في الصيف.

ومن المتطلبات الضرورية في الملاعب السورية أيضًا، تجهيز غرف من أجل المعلقين والصحفيين وتبديل الملابس، وأماكن مخصصة لسيارات البث التلفزيوني، بدلًا من وقوف السيارات قرب أرضية الملعب كما كان يحصل في مباريات الدوري السوري.

وشدد الصحفي عمو على أن تجهيز الملاعب أمر ضروري لدفع الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لرفع الحظر عن الملاعب السورية، إذ ما زال المنتخب السوري يلعب مبارياته الدولية في دول محايدة، وبالتالي فإن تجهيز الملاعب وتحقيق باقي الشروط كتوفير الأمن وتحسين الطرقات وشبكات المواصلات، سيشجع "فيفا" على رفع الحظر عن الملاعب المحلية، وبالتالي سيلعب المنتخب أو الأندية السورية التي تخوض مباريات قارية على أرضها وبين جماهيرها.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 12 كانون الثاني / يناير 2025
العـــدد 673 – الســـنة الرابعة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

ماهر والنمر..
قراءة في بنية نظام الأسد وآلية عمله

أحمد عسيلي

كان للسقوط العسكري السريع لنظام بشار الأسد وقع الصدمة في نفوس الكثيرين، فحتى أكثر المعارضين تفاؤلًا كانوا يتوقعون مقاومة لعدة أشهر، بل وربما لسنوات، في دمشق على الأقل (هذا ما ذكره مؤخرًا حتى أحمد الدالاتي في مقابلته مع إبراهيم حميدي)، خاصة أن دمشق كانت محصنة من قبل "الفرقة الرابعة" بقيادة ماهر الأسد شخصيًا، القائد العسكري العنيف جدًا، كما تصفه معظم الصحف العالمية، لدرجة أن الثورة السورية نفسها لم تكن حدثًا يستحق منه "خلع البيجاما"، كما كان يردد مؤيدوه في بداية الثورة، ليختفي هذا القائد، وتتبخر قوة فرقته حتى قبل وصول قوات "ردع العدوان" إلى دمشق، ويتحول قادتها الذين أرعبوا البلاد على مدار عقود إلى متسولين في شوارع بيروت وبغداد يتوسلون العفو والصفح.

حالة ماهر الأسد، الذي لم يظهر يومًا على الإعلام، ولم يسبق أن ألقى أي خطاب، ربما تكون أفضل من رجل الأسد الآخر (سهيل الحسن)، الذي رويت عن بطولاته ودهائه الكثير من الحكايات، لدرجة منحه لقب "النمر" لشجاعته وحنكته العسكرية، لقب سرعان ما سقط بعد ظهوره الإعلامي في عدة مقابلات، فكشف لنا عن شخص ضعيف، متردد، عاجز عن صياغة جملة ذات معنى، صورة لا تتوافق أبدًا مع ما رسمه له النظام الأسدي، ربما يكون هذا الكشف أيضًا مقصودًا، نتيجة تصاعد شعبيته في حاضنة بشار الشعبية بإحدى مراحل الثورة.

نستطيع إذًا أن نتوقع حالة بقية القادة العسكريين في جيش الأسد، إذا كان سهيل الحسن هذا هو الأكثر كاريزما، لذلك تلاشى هذا الجيش بسرعة عند أول معركة حقيقية، وقد توقع مؤيدو الأسد، بل وحتى الكثير من المعارضين، ظهور بعض القادة وتشكيلهم جيوبًا من المقاومة بعد سقوط بشار، على شاكلة عزة الدوري في العراق مثلًا.

هذه السرعة في الاندحار، لم تكن الأولى، فالسيناريو نفسه عشناه في 2013، عندما وصلت بعض الفصائل حتى ساحة العباسيين، وهددت النظام بشكل جدي، لولا التدخل السريع لقوات "حزب الله"، وعشرات الفصائل الإيرانية، وقد نقلت صحيفة "التايمز" عن أحد قادة "حزب الله" وقتها، أنه لولا تدخل الحزب لسقط النظام خلال ساعتين، تصريحات سمعنا ما يشابهها من نصر الله نفسه.

فكيف نفسر سيطرة هذا الجيش المهترئ على البلاد لعدة عقود؟

ضعف النظام عسكريًا، وعدم قدرته على القيام بأي عمل ضد إسرائيل، واحتفاظه بهذا الحق على مدى عقود، لدرجة أصبح فيها مصدر سخرية حتى من قبل حلفائه، صاحبته قوة مخابراتية جبارة، استطاعت بث الرعب بين الناس، فلو ركزنا في أهم حادثتين نقلتا عن ماهر للتدليل على جبروته، صفعه لبثينة شعبان وإطلاقه النار على فاروق الشرع، لوجدنا أنهما حدثتا في أضيق دائرة للنظام، ولا يمكن لأي جهة خارجية التأكد من صحتهما، هذا ليس مدعاة فخر على كل حال، فبالنهاية هو مجرد اعتداء على امرأة ورجل كبير في السن، لكن ذلك أسهم في بث الخوف من هذا الشاب الطائش المجهول، وبعيدًا عن شائعات المخابرات، إذا حاولنا قراءة شخصية ماهر من خلال ما توفر لدينا من صور ومقاطع فيديو، فأوضح سمة له هي عدم الثقة والهشاشة، يمكننا مثلًا تحليل صورته التي جمعته مع والده ومعمر القذافي وبشار، التي نشرها موقع "إندبندنت عربي"، فهي تكاد تنطق لكل مهتم بقراءة لغة الجسد، ربما كان وقتها طفلًا نوعًا ما، لكن آخر مقاطع تصوير رُصد فيها لا تختلف كثيرًا عن تلك الصورة، وقد أشارت بعض وسائل الإعلام إلى هذه المفارقة، الشيء الوحيد الذي قد يكون صحيحًا، هي قمعه لاعتصام سجن "صيدنايا"، وهو ما يتماشى مع شخصيته، لأن الاعتصام قام به مساجين لا حول لهم ولا قوة، أيضًا صورته وهو محاط برجاله ويطلق النار على المتظاهرين، كانت في أيام الثورة الأولى وفي مرحلتها السلمية، بالنهاية تعتبر عملية بث الرعب لعبة النظام المفضلة وملعبه، فماهر هو الشخصية التي تتصدر قوائم الشخصيات المرعبة التي صاحبتنا كسوريين وطاردتنا حتى في كوابيسنا، وقد كان النظام يتعمد كل فترة القيام بعملية قمع هنا، أو جريمة قتل هناك، كي تزداد حالة الخوف عند الجميع، وفي مقابل هذه الحالة داخليًا، استطاع رسم صورة مشرقة له في الخارج، من خلال شبكة واسعة من العلاقات مع أحزاب اليمين واليسار المتطرف الأوروبية بل والعربية، وتصوير نفسه كإحدى جبهات المقاومة ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، وعقد مصالح مع الكثير من الفنانين وشركات الإنتاج الإعلامية، واستجلاب الكثير من الأسماء الفنية المعروفة لتغني لنصره على السوريين، فنظام الأسد لم يكن يومًا نظامًا قويًا عسكريًا، وإنما متماسك مخابراتيًا، وبقيت مخابراته متماسكة حتى بعيد لحظات السقوط، لدرجة أظهرت تفاوتًا كبيرًا بين تلك القوتين، وصلت لدرجة كوميدية في بعض المواقف، وحتى الآن، لا يوجد أي خطر لاحتمال مجابهة عسكرية مع أنصاره، فهم لم يكونوا يمتلكون تلك القوة في أكثر لحظاته جبروتًا، لكن خطورة تهديداته الأمنية ما زالت قائمة رغم كل ما تعرضت له تلك الأجهزة من انهيارات، فهي ما زالت موجودة، وقادرة على توجيه ضربات عديدة للنظام الجديد.

النظام انتهى عسكريًا، هو لم يكن له وجود أساسًا، فنحن نعيش بلا جيش حقيقي منذ سنوات، لكن أجهزته الأمنية أقوى مما نتخيل، وما زالت قادرة على العمل، ونافذة الريح هذه للأسف لم تُغلق بعد، ولا أعتقد أن بالإمكان إغلاقها عما قريب.

سهيل الحسن لواء سابق في قوات النظام السوري المخلوع وماهر الأسد شقيق بشار الأسد رئيس النظام المخلوع (تعديل عنب بلدي)

حكايتي مع المنتصر السني

خطيب بدلة

تواصل معي رجل من أبناء منطقتنا، إدلب، وطلب مني إعطاءه رقم الواتس. أعطيته الرقم، فاتصل بي، وعرفني باسمه، واسم بلدته، وأعلمني أنه يكبرني بثلاث سنوات. استمرت المكالمة نحو 50 دقيقة، اكتشفت خلالها أنه رجل طيب، وصريح، ومولع بالحكي، وسرد السوالف.

وتبين لي، من خلال أحاديثه، أنه لم يكن على علاقة سيئة مع نظام الأسد، بل كان يعيش، قبل سنة 2011، بكثير من الانسجام مع ذاته. كان يقول لي، من جملة أقواله: ورحنا، يا أستاذ، لعند العميد نوفل، رئيس فرع الأمن العسكري، الرجل صاحبنا، أخذنا معنا صديقًا لنا، من قرية كفرية، هو من أقاربه، وكان لنا عنده مصلحة، والرجل، للأمانة، لم يقصر معنا، خدمنا.. هل تعرف عضو فرع الحزب فلانًا الفلاني؟ قلت أعرفه. قال: هو صهري، زوج ابنتي، كان يحل أكبر مشكلة في المنطقة، لأنه مدعوم من القيادة القطرية، ومن القصر.

ومرة، يا أستاذ، توقف ابن خالتي محمود، في فرع أمن الدولة، رئيس قسم التحقيق ضابط رتبته مقدم، لئيم صفراوي، وضعنا له عشرات الواسطات، دون جدوى، طلبت من صهري أن يأخذ لي موعدًا معه، وضعت في جيبي مئة ألف ليرة، وذهبت لزيارته، ولما دخلت، ألقيت رزمة النقود على مكتبه، وقلت له: أنا داخل عليك دخلة عرب، أريد ابن خالتي محمود، لا أخرج من هنا إلا برفقته. وبالفعل، أخلى سبيله.

واكتشفتُ، كذلك، من خلال مسرودات هذا الرجل، أنه مبسوط الآن كثيرًا، لأن نظام الأسد سقط، ومتحمس لحكومة أحمد الشرع، ويكاد يطير من الفرح لأن "أهل السنة"، أخيرًا، استلموا الحكم.

ما رويته لحضراتكم، حتى الآن، عادي، فغالبية الشعب، في المناطق السنية، كان متكيفًا مع الواقع، أيام حكم الأسدين، وعندما سقط، ووجدوا أن بديله ينتمي إلى "السنة"، انتابت القسمَ الأكبر منهم مشاعرُ فرح عفوية.. ولكن، ما حصل أن صاحبي الجديد، هذا، أرسل إلي، في اليوم التالي لتعارفنا، أكثر من 20 تسجيلًا صوتيًا، يعلق فيها على فيديوهاتي التي تحدثتُ فيها عن الوضع الجديد بلغة ناقدة.. تسجيلات مليئة باللوم، والتقريع، التوبيخ لي، لأني لستُ ماشيًا مع التيار، وهي طويلة جدًا، ومملة، يكرر فيها الفكرة ذاتها، وهي أن معظم أبناء الطوائف الأخرى، يعادوننا، نحن أهل السنة، ولكن الغريب في الأمر أنك، أنت السني، تنتقدنا، بينما المفروض بك أن تقف معنا، وتناصر (قائدنا) أحمد الشرع، وتدعمه.

على الرغم من سذاجة الأفكار التي صدرت عن هذا الرجل، فإنها، بالنسبة إلي، مألوفة، وأنا لا ألوم الناس العاديين، الذين لا يمتلكون أي ثقافة، أو معرفة، فالأخطر، والأدهى، أنك تصادف، حيثما تلفتَّ، أناسًا يفترض أن يكونوا وطنيين، محترمين، مناصرين لفكرة الدولة الديمقراطية الحديثة، وإذا بهم من أردأ أنواع الطائفيين، الداعين للانتقام، المحرضين على قتل أبناء بلدهم، لا لذنب ارتكبوه، سوى أن حظهم العاثر جعلهم يولدون من أم وأب علويين.

العلويون الأبرياء، دفعوا ثمن "علويتهم"، عندما حسبهم حافظ الأسد ووريثه على السلطة، وتحسبهم السلطة الحالية، زورًا وبهتانًا، على ذلك النظام البائد.